الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....

عمر المختار بين الطريقة السنوسية و جهاده ضد الاحتلال الإيطالي

(1862م - 1931م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة: تحت إشراف
– مفيدة بن صوشة – د. حسين محمد الشريف

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
– احمد مسعود سيد علي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– د.حسين محمد الشريف	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– حميدي ابوبكر الصديق	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019

بسم الله الرحمن الرحيم

" قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم "

الآية 32 سورة البقرة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع , و لا لعطائه مانع , و لا لصنعه صانع , و هو الجواد الواسع الذي نصرنا و أعطانا من فضله , فكان عونا لي حتى أكملت انجاز هذا العمل بإذنه _ عز وجل _ فأحمده على فضل نعمته حمداً كثيرا .

ففي هذه اللحظات أسطر كثيرة تمر في الخيال , ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلاَّ القليل من الذكريات و صور جميلة جمعتنا برفاق كانوا إلى جانبنا , فواجب علينا شكرهم و وداعهم , و نحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار هذه الحياة .

أمـــــا بعـــد :

أتقدم بشكر و التقدير و الثناء إلى الأستاذ المشرف حسين محمد الشريف الذي كان له الفضل في بلورة هذا العمل منذ أن كان فكرة و عنوانا إلى أن اكتملت أجزاؤه و ارتبطت عناصره , فكان بذلك مثالاً للتسديد و التصويب و التوجـيه .

إلى كـــل أساتذة التاريخ لجامعة محمد بوضياف – المسيلة – الذين لم يبخلوا بتوجيهاتهم و إرشاداتهم لنا .

كما أتوجه بشكر أيضاً إلى اللجنة المحترمة التي سأتشرف بمناقشتها لمذكرتي .

إلى كـــل العاملين بالمكتبة الجامعية لقسم التاريـــخ .

كما أشكر كل من قدم لي كتابا , أو مقالا , أو حتى كلمة هونت عليّا مشقة هذا المشوار .... إليهم جمـــيعاً أزف أسمى عبارات الشكر و الامتنان.

فالحمد لله الذي هدانا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله

قائمــة المختصـــرات :

الرمـــز	المعـــنى
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	الجزء
د.س	دون سنة
ط	الطبعة
م	ميلادي
مر	مراجعة
مج	مجلد
ص	صفحة
ع	العدد
هـ	هجري
P	PAGE

المقدمة

مقـــــــــــدمــة :

شهد العالم الإسلامي العديد من الأحداث الكبرى أهمها الاستعمار الأوروبي الذي مثلته عدة دول أوروبية في مقدمتها فرنسا , بريطانيا , إسبانيا و إيطاليا , التي استغلت ضعف الدولة العثمانية و عجزها فراحت تتنافس على اقتسام الوطن العربي و طمس هويته الإسلامية حيث بلغت السيطرة الأوروبية أوجها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين , أين سقطت العديد من الدول العربية كتونس و مصر وليبيا و غيرها من الدول. و أمام هذا التوسع كان لزاماً على دول وشعوب العالم الإسلامي إيجاد طريقة لمواجهة المد الأوروبي والحد منه و هو ما تجسد بالفعل في ظهور رجال عظماء قادوا النضال و الكفاح في سبيل تحرير أوطانهم و الوصول بها إلى بر الأمان و استطاعوا بما لديهم من قدرات خاصة و موهبة في القيادة و الشجاعة و الإقدام أن يحققوا أهداف و طموحات شعوبهم , و حينما نتحدث عن قصص المناضلين و الزعماء الأفارقة الذين ضحوا بأرواحهم و قاوموا المستعمر , لا يمكن أن نغفل عن ذكر شيخ المجاهدين " عمـــر المختـــار " ابن الطريقة السنوسية الملقب بالبطل الثائر القائـد الفذ و أسد الصحراء الذي خاض معارك عديدة ضد المستعمر الإيطالي الذي احتل بلاده ليبيا عام 1911م .

❖ أسباب اختيار الموضـوع :

و جاء اختياري لموضوع " عمر المختار بين الطريقة السنوسية و جهاده ضد الاحتلال الإيطالي " (1862م _ 1931م) بدوافع ذاتية و أخرى موضوعية , فذاتية تمثلت في الميول الشخصي نحو هذا الموضوع و كذلك للتعريف بشخصية عمر المختار الذي يعتبر شخصية بارزة و بطل من أبطال النضال العربي و الإسلامي في مواجهة الاحتلال الغاشم , و الدوافع العلمية فتمثلت في توضيح ما ارتكز عليه الجهاد اللّيبي

بزعامة السيد عمر المختار من خلال المعارك التي قادها بالإضافة إلى كون هذا الموضوع يعتبر واحداً من الدراسات الهامة لأنه يمثل حلقة من حلقات تاريخ إفريقيا و الذي لابد من الخوض في غمار دراسته .

❖ أهمية الموضوع :

أما عن أهمية الموضع فتتمثل في : إبراز الدور الجهادي الذي قام به عمر المختار في تأطيره لمقاومة الاحتلال الإيطالي و الحفاظ على الهوية الوطنية اللّيبية , و من جهة أخرى إبراز مدى صمود الشعب اللّيبي لأساليب الاستعمار الإيطالي التي استعملت في حقه , و كيف أستطاع هزيمة الكيان الاستعماري الإيطالي .

❖ حـــدود الـــدراســـــــة :

أما حدود الدراسة التي قمت بها تمتد من 1862م سنة مولد زعيم المجاهدين عمر المختار إلى غاية 1931م وهو تاريخ وقوعه في الأسر ثم الإعدام و نهاية مقاومته للاحتلال الإيطالي , أما الإطار المكاني فيمكن حصره في منطقة ليبيا باعتبارها كانت مسرحاً لأحداث الحرب .

❖ الإشـــــكـاليـــــة :

و مما سبق تمحورت دراستي للموضوع حول إشكالية رئيسية و هي :

_ ما هي علاقة عمر المختار بالحركة السنوسية ؟ و كيف ساهمت شخصيته في مقاومة الاحتلال الإيطالي ؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها :

- كيف كانت أوضاع ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي ؟

- ما هي أسباب و دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا ؟
- من هو عمر المختار ؟ و كيف كانت تربيته و نشأته ؟
- ما المقصود بالحركة السنوسية ؟ و من هو مؤسسها ؟
- ما هو دور العائلة السنوسية في مقاومة اللّيبية للاحتلال الإيطالي ؟
- كيف كانت ردة فعل عمر المختار من الغزو الإيطالي ؟ و ما هي الأساليب التي اعتمدها في مقاومته ؟
- كيف أسر عمر المختار ؟ و كيف جرت محاكمته ؟

❖شـــرح خطــة البحـــث :

و للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت البحث إلى مدخل تمهيدي و ثلاث فصول , مقدمة و خاتمة .

المدخل التمهيدي : تناولت فيه أوضاع ليبيا في العهد العثماني الثاني الممتدة فترته من 1835م إلى غاية 1911م , و ظروف الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911م .

الفصل الأول : حمل عنوان التعريف بشخصية عمر المختار قسمته إلى ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن مولده و نشأته , صفاته , وتحصيله العلمي و الثقافي .

الفصل الثاني : الحركة السنوسية بين الإصلاح و نشر الدين و الجهاد ضد الغزاة , جاء فيه ثلاثة مباحث الأول التعريف بالحركة السنوسية و مؤسسها , و المبحث الثاني علاقة عمر المختار بالحركة السنوسية , والمبحث الثالث كان بعنوان الدور الجهادي للحركة السنوسية في مقاومة الاحتلال الإيطالي .

الفصل الثالث : وأخيراً الفصل الثالث جاء بعنوان المقاومة اللّيبية بقيادة عمر المختار (1923م _ 1931م) تخللته ثلاثة مباحث تطرقت فيها إلى بداية مقاومة عمر

المختار و أهم معاركه , ثم مرحلة المفاوضات بين عمر المختار و الإيطاليين , ثم تناولت تفاصيل وقوع عمر المختار في الأسر و محاكمته و إعدامه , ونهاية المقاومة .

❖ منهـــــج الــدراســـــــة :

و لأن كل دراسة لابد أن تكون وفق منهج معين فيمكن القول أن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي من أجل سرد أهم محطات نضال عمر المختار و وصف أهم معاركه ضد الإيطاليين , ثم المنهج التحليلي الذي يقوم بشرح الأحداث و توثيقها و من خلاله استطعت دراسة و تقييم الجهاد اللّيبي بزعامة عمر المختار .

- **التعريـف بـأهـم مـصادر و مــراجـع البـحث :**

لقد اعتمدت في دراستي لموضوع عمر المختار بين الطريقة السنوسية و كفاحه ضد الاحتلال الإيطالي (1862م _ 1931م) على جملة من المصادر و المراجع التي كان لها الدور الكبير في تغطية جوانب البحث , و من أهمها :

- كتاب عمر المختار للمؤلف محمد الطيب بن إدريس الأشهب يعد هذا أفضل مصدر اعتمدت عليه في الفصل الأول حيث تناول حياة عمر المختار بصفته رفيقاً له .
- بالإضافة إلى كتاب برقة الهادئة للجنرال ردولفو غراسياني الذي اعتمدت عليه أكثر في حربه ضد الطليان لأنه عدوه الأول و تابع جميع تحركاته

أما عن أهم المراجع :

- كتاب تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا لمؤلفه علي محمد الصلابي الذي قدم دراسة حول الجانب الديني و السياسي و الجهادي الذي قام به قادة الحركة السنوسية في ليبيا .
- كما استفدت من كتاب الشيخ الجليل عمر المختار لمؤلفه محمد علي الصلابي أيضاً و كتاب عمر المختار لمؤلفه الطاهر أحمد الزاوي اللذان ساعداني كثيراً في أهم المعارك التي خاضها هذا البطل في كفاحه ضد الاحتلال الإيطالي .

_ أما بالنسبة للمذكرات فكانت رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر بعنوان " البعد الجهادي لطريقة السنوسية (1842م _ 1931م) " من إعداد سعود دحدي تناول خلالها التعريف الحركة السنوسية أبرز قادتها من مؤسسها محمد بن علي السنوسي وصولاً إلى الملك محمد إدريس السنوسي .

❖ صعـــوبات الــدراســة :

و بما أن كل بحث أكاديمي لا يخلو من العراقيل الروتينية فقد واجهتني في بحثي هذا عدة صعوبات أذكر منها عدم حصولي على مجموعة كبيرة من المصادر حتى أُلم أكثر بالموضوع بالإضافة إلى كثرة المعلومات و تشعبها وتقاربها في المراجع لطرحها نفس المادة العلمية .

إضافة إلى كثرة الأحداث المتعاقبة و صعوبة ذكرها , فكان من الصعوبة الإلمام بأهم الأحداث و ذكرها دون أن يكون هناك نقص في الموضوع .

المدخل التمهيدي

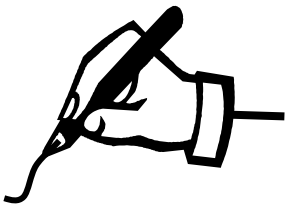

1) أوضاع ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835م - 1911م)

2) الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م

مــدخل التمهيدي :

1: أوضاع ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835م -1911 م) :

أطلق بعض المؤرخين على هذا العهد تسمية العهد العثماني الثاني في حكم ليبيا , وحجتهم في ذلك أن عصر الأسرة القره مانلية[1] عصر قائم بذاته ولا يجب أن يدخل في مراحل الحكم العثماني[2] . ونعني بتسمية العهد الثاني للسيادة العثمانية على طرابلس تلك الفترة التي تبدأ من سنة 1835م , بتنحية علي باشا[3] القره مانلي عن حكمه الشبه مستقل , وتنتهي بوقوع ليبيا تحت حكم الاحتلال الإيطالي سنة 1911م[4].

حيث في سنة 1835م وجه السلطان العثماني محمود الثاني[5] إلى طرابلس الغرب قوات عثمانية وأزاح الأسرة القره مانلية الانكشارية عن السلطة , وذلك بعد أن ضاق

---

[1] الأسرة القره مانلية : أسرة تركية أصلها من أسيا الصغرى من مدينة قرمان بالأناضول , جاء مؤسس هذه الأسرة وهو مصطفى القرمانلي إلى طرابلس واستقر بها ثم تزوج من إحدى نسائها فأنجبت له عدة أولاد كان منهم محمود والد يوسف , وقد تزوج يوسف فرزقه الله بمولود سماه أحمد القرمانلي وهو أول من عين واليا على البلاد في العهد العثماني القره مانلي . انظر: عمر علي بن إسماعيل : **انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا** (1795م- 1835م) , ط01 , مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , 1966م , صص 32 , 33.

[2] رأفت الغنيمي الشيخ : **تطور التعليم في ليبيا في العصر الحديث** , ط01 , دار التنمية للنشر والتوزيع, بنغازي , ليبيا , 1972م , ص44.

[3] علي باشا 1769م- 1849م : ولد في مدينة قولة وهو من أصل الباني ,اشتغل بالتجارة ثم عين ضابطا في الجيش الألباني العثماني ودخل مصر مع الجيش العثماني ,وتمكن بدرايته من أن يصبح قائداً للجيش في مصر , ثم وصل إلى السلطة بعد أن اختاره المصريون والياً عليهم سنة 1805م . أنظر: يحي محمد النبهان : **معجم مصطلحات التاريخ** , دار يافا العلمية للنشر , عمان ,2005م , ص244.

[4] اتوري روسي : **ليبيا منذ الفتح حتى 1911م** , تر: خليفة محمد التلسي , ط02 , الدار العربية للكتاب , الإسكندرية , مصر, 1991م , ص 422.

[5] محمود الثاني : هو الابن الأصغر لعبد الحميد الأول وجد جميع بني عثمان الذين عاشوا حتى يومنا هذا ولا يوجد سلالة مستمرة من باد شاه . أمه السلطانة الوالدة نقش دل , يسمى كذلك الأدبي "عدلي" , ويحمل لقب الغازي منذ 1813م , شاعراً ملحنا وهو خطاط عظيم . أنظر : يلمازأوزتونا , **تاريخ الدولة العثمانية** , تر: عدنان محمود سلمان و محمود الأنصاري , مج: 01 , ط 01 , منشورات مؤسسة فيصل للتمويل , اسطنبول , تركيا , 1988م , ص 664 .

المواطنون ذرعاً بما ساد البلاد من فتن و اضطرابات حرمتهم من الاستقرار المنشود , فطلبوا من السلطان العثماني تخليص البلاد من الفوضى و الانقسامات التي حدثت في عصر الأسرة القره مانلية , وبصفة خاصة في أواخر حكمها[1] .

وما لبثت الدولة العثمانية حتى عزلت علي باشا وأسقطته عن العرش وأعادت حكمها المباشر إلى طرابلس , وكذلك من الأسباب التي دعت العثمانيين إلى التدخل هي :

1-احتلال فرنسا للجزائر مما دفع السلطان محمود الثاني إلى إرسال أسطول إلى طرابلس , الذي اخرج علي باشا الثاني القره مانلي ونفيه الى اسطنبول[2].

2-اشتداد الخطر الفرنسي بعد فرض الحماية على تونس عام 1881م , فعززت الدولة العثمانية حاميتها على الحدود الغربية ومشاركة الليبيين في دعم النضال العربي في الجزائر وتونس , مما دعى الفرنسيين إلى تهديد طرابلس من الجنوب فأحتلو تشاد بعد إبادة حاميتها العثمانية[3] .

تولى شؤون ليبيا بعد أن صارت ولاية عثمانية تابعة للسلطان مباشرة (1835م – 1911م) , ثلاثة وثلاثون والياً من بينهم ثلاثة (عزت باشا[4] , نديم باشا[5] , علي

---

[1] فلادمير لوتيسكي : **تاريخ الأقطار العربية** , ط 08 , دار الفارابي , بيروت , لبنان , 1985م , ص335 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث , ط01 , مكتبة العبيكان ,الرياض , السعودية , 1997م , صص 156 , 157 .

[3] إسماعيل أحمد ياغي , محمد شاكر : **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر** – قارة إفريقية – ج02 , دار المريخ للنشر , الرياض , السعودية , 1993م , ص 72 .

[4] أحمد عزت باشا: عين واليا على طرابلس , وقدم إليها في 11 صفر 1274هـ الموافق لـ: سبتمبر 1857م , وعزل في 11 محرم 1277هـ , بقي في الولاية سنتين وشهرين . أنظر: الطاهر أحمد الزاوي , **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي** , ط01 , دار الفتح لطباعة والنشر , بيروت , لبنان , د.س , ص 257 .

[5] محمود نديم باشا : عين والياً على طرابلس سنة 1277هـ الموافق لـ: جويلية 1860م , عزل في 27 ربيع الأول سنة 1277هـ الموافق لـ: جويلية 1866م , بقي والياً ست سنوات وثلاث أشهر . أنظر : نفسه , ص 257 .

رضا باشا[1]) تميزوا عن غيرهم بحكمهم الطويل أي نحو ثلاثين سنة , بينما كان معدل ولاية الواحد من الباقيين أقل من عام[2] , وقت كانت فيه ليبيا في أمس الحاجة للاستقرار والهدوء ولحكام يتصفون بالحزم والقدرة على ضرب أيدي العابثين بالنظام و الأمن , وعلى تنظيم الولاية وتوجيهها لما يكفل لها النمو والتقدم الاقتصادي[3] , ففي الأعوام الأولى من السيطرة العثمانية على ليبيا اشتغل العثمانيون بإخماد الثورات , فأبقوا على التنظيم الإداري القديم حتى سنة 1843م حيث أحدثوا تنظيماً جديداً , قسمت البلاد بموجبه إلى سنجقيات[4] و قسمت طرابلس إلى مقاطعتين هما :

ولاية طرابلس ومصرفية بني غازي , وعلى رأس الولاية وال برتبة باشا , ويمثل السلطة التنفيذية والسياسية ويعين من قبل السلطان لمدة محددة[5] .

أما **النظام القضائي** فقد أقيم بولاية طرابلس ومصرفية بني غازي طبقاً لنظام معمولا به في الإمبراطورية العثمانية , وكانت تعمل بولاية طرابلس المحاكم التالية :

_ **المحكمة الابتدائية** : توجد في كل مراكز السنجقات لها رئيس وأربع قضاة منهم اثنان إضافيان .

---

[1] علي رضا باشا : عين والياً في طرابلس بعد فصل محمود نديم باشا في 27 ربيع الأول 1283هـ , الموافق لعام 1866م , عزل في سبتمبر 1870م , بقي في الحكم سنتين وتسعة أشهر , أنظر : نفسه ص 260 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي , محمود شاكر : المرجع السابق , ص 72.

[3] شوقي عطا الله الجمل : تاريخ المغرب العربي الكبير في العصر الحديث , ط01 , مكتبة لأنجلو مصرية , القاهرة , مصر , 1977م , ص143.

[4] سنجقيات : جمع سنجق , ومعناها اللغوي العلم واللواء الخاص بالدولة , ثم خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان التركي للوالي أو الأمير تعبيرا عن ثقته بأنه أهل حكم , ثم تطورت الدلالة فأصبحت تعني قسما إدارياً من أقسام الدولة . أنظر: سهيل الصابان , المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية , مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , السعودية , 2000م , ص 136 .

[5] نقولا زيادة : محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال , المطبعة الكمالية , القاهرة , مصر , 1958م , صص 25 , 26 .

_ **محكمة الاستئناف** : مقرها طرابلس , ويشمل اختصاصها طرابلس ومتصرفة بني غازي تنظر هذه المحكمة في الطعون المرفوعة ضد الحكام الصادرة عن المحكمة الابتدائية .

_ **المحكمة التجارية** : مقرها طرابلس يشمل اختصاصها كل ولاية طرابلس[1].

أما على **الصعيد الاقتصادي** , فكان الاضطراب بادياً مما أدى إلى غلاء الأسعار والى هجرة السكان إلى تونس , فحرمت البلاد من بعض أبنائها الأكفاء وزاد من سوء الحال أن الدولة العثمانية سحبت كثيرا من موظفيها الأكفاء في ليبيا فحرمت البلاد من بعض من كانوا يفهمون لغتها ويعرفون أوضاعها ومشاكلها[2].

ومن **الناحية العسكرية** فقد كانت القوة الدفاعية في ليبيا وصلت إلى درجة كبيرة من الضعف , إذ سارعت الدولة العثمانية بعد احتلال فرنسا تونس بإرسال 10.000 جندي إلى ليبيا لحمايتها مما أصاب تونس , لكن الدولة العثمانية عادت فسحبت معظم قواتها من ليبيا للقضاء على الثورة في اليمن . حدث هذا قبيل الغزو الإيطالي لليبيا بفترة قصيرة [3] .

وعلى **الجانب الثقافي** كانت النهضة الأدبية زاهرة يانعة قبل احتلال ايطاليا لطرابلس الغرب , وكان فيها كثير من الأدباء والشعراء الملهمين , نذكر منهم الشيخ علي سيالة صاحب المعلقات الشهيرة , الشيخ محمد نديم بن موسى والشيخ إبراهيم باكير, و الأستاذ العلامة سعيد المسعودي وآخرون ... ممن ساعدوا على نشر اللغة العربية وبعث مبادئ الحرية والحياة الصحيحة المستقلة مثل أحمد النائب الأنصاري وابن غلبون وغيرهم

---

[1] فرا نشكو كوُرو : **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني** , تق: خليفة محمد التلسي , ط01 , المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان , طرابلس , ليبيا , 1971م , صص 31 , 32 .

[2] زاهية قدوره : **تاريخ العرب الحديث** , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , 1985م , ص 421 .

[3] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 367 .

وكذلك انتشار الطرق الصوفية , وأفكار الحركات الإصلاحية والجمعيات والأندية الأدبية والصحف[1]. ووسط هذا الجو ظهرت في الأجزاء الداخلية من ليبيا الدعوة الدينية (السنوسية) التي صارت من أهم مميزات هذه الفترة والتي كان ظهورها من أهم العوامل في تاريخ ليبيا السياسي خاصة بعد أن أقدمت ايطاليا على احتلال ليبيا سنة 1911[2].

[1] عطية فتحي الويشي : **العثمانيون بطرابلس الغرب** , المجلة العربية للعلوم الإنسانية , جامعة الكويت , ع 140 , خريف 2015م , صص 138 , 139 .

[2] شوقي عطا الله الجمل , عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر** , ط01 , المكتب المصري للمطبوعات , القاهرة , مصر , 2007م , ص83 .

2: الاحتـلال الإيطالي للـيبيا 1911 :

إن ضعف الدولة العثمانية في أعوامها الأخيرة جعل الدول الأوروبية تخطط لتقسيم تركة الرجل المريض , فكانت فرنسا وانكلترا سباقتين إلى هذا التخطيط الاستعماري وكذلك فعلت ايطاليا[1] , بعد أن حققت وحدتها تحت زعامة " بيت سافوي " سنة 1870م سعت لكي تتخذ لنفسها (مكاناً تحت الشمس) , بالنزول إلى ميدان الاستعمار ومشاركة الدول الأخرى في تكوين إمبراطورية استعمارية في افريقية[2] وتطلعت لاحتلال ليبيا خاصة بعد أن سقطت معظم دول شمال إفريقيا في قبضة الاحتلال الفرنسي , ويمكن التأكيد على انه منذ عام 1881م أي غداة احتلال فرنسا لتونس وجهت ايطاليا أنظارها إلى شواطئ ليبيا الواقعة على البحر الأبيض المتوسط باعتبارها شبه " مكافأة تعويضية " عن ضياع تونس[3] , إضافة إلى رغبة ايطاليا في عزل الوجود الفرنسي عن بقية المغرب العربي خاصة بعد ضياع تونس[4] التي ترى أنها أحق الدول بالسيطرة عليها لاعتبارات كثيرة أهمها الحجة التاريخية التي ترى في احتلال تونس إعادة لأمجاد روما وذلك عندما أُحرقت قرطاجة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد , فرأت أن تحقيق هذا الحلم عن طريق احتلال ليبيا[5] , بالإضافة إلى شعور الايطاليين بالنقص لتخلفهم في تكوين

---

[1] زاهية قدوره : المرجع السابق , ص 418 .

[2] محمود حسن صالح منسي : **الحملة الايطالية على ليبيا** – دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية – , دار الطباعة الحديثة , القاهرة , مصر , 1980م , ص 22 .

[3] فرانشسكو مالجيري : الحرب الليبية (1911م –1912م) , تر : وهبي البوري , الدار العربية للكتاب , طرابلس , ليبيا , 1998م , ص 17.

[4] علي عبد اللطيف حميدة : **المجتمع والدولة والاستعمار في** ليبيا , ط 01 , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , 1998م , ص 68 .

[5] رأفت الغنيمي الشيخ , تطور التعليم في ليبيا في العصر الحديث , المرجع السابق , ص 187 .

مستعمرات فيما وراء البحار وبأنهم لا يزالون في مصاف الدول الصغيرة هذا الشعور الذي ساعد في اندفاع الايطاليين في مغامرتهم لغزو ليبيا واحتلالها[1]

أولا : الاتفاقيات الدولية من اجل الاحتلال الايطالي لليبيا :

كان على ايطاليا أن تضمن موافقة الدول الأوروبية أولا ثم تهيئة أسباب الاحتلال وتنفيذه[2] , فبدأت تعقد الاتفاقيات السياسية مع الدول الأوروبية لكي لا تعارض تغلغلها في ليبيا[3] , ومن بين هذه الدول نذكر :

1/ **إنكلترا :** اتفقت ايطاليا مع انكلترا وأبرم الاتفاق الانجليزي الايطالي سنة 1887م الذي ينص على إطلاق يد ايطاليا في ليبيا مقابل الاعتراف الايطالي باحتلال انكلترا لمصر[4] , وهذا ما تأكد في قول اللورد سالسبوري Salisabory الإنجليزي : " إن طرابلس الغرب ستكون بلا شك من نصيب ايطاليا , لكن يجب أن يتمثل بذلك الصياد الماهر الذي يتحين الفرص ليتمكن من إصابة فريسته ولا تفلت منه ولو كانت مجروحة ....."[5]

---

(1) خليفة محمد التلسي : **معجم معارك الجهاد في ليبيا** (1911م- 1931م) , الدار العربية للكتاب , طرابلس , ليبيا , 1983م , ص19.

(2) شوقي أبو خليل : **الإسلام وحركات التحرر العربية** , ط01 , دار الأنوار للطباعة , دمشق , سوريا , 1976م , ص 133 .

(3) محمود شاكر : **التاريخ الإسلامي** – العهد العثماني – , ج08 , ط04 , المكتب الإسلامي , بيروت , لبنان , 2000م , ص 211 .

(4) نفسه : ص 513 .

(5) شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 381 .

2/ **ألمانيا :** لم تكن لألمانيا أطماع في ليبيا وكانت ترحب بتحقيق إيطاليا لأهدافها[1] وعقدت اتفاقاً مع إيطاليا في فيفري 1887م الذي اعترفت فيه بحق إيطاليا في احتلال طرابلس وبرقة[2].

3/ **فرنسا :** حرصت إيطاليا أن تسلك مسلكا سياسيا فاعترفت لفرنسا بالحماية على تونس , ووقفت بجانبها في بعض المواقف الدولية , وفي عام 1902م تم الاتفاق بين فرنسا إيطاليا وتم عقد معاهدة قضت بإطلاق يد فرنسا في مراكش ويد إيطاليا في ليبيا[3]. وهذا ما أكده تصريح سفير روما بارير :" .. إن فرنسا ليست لها على الإطلاق نوايا ميكيافلية في معرضة تحقيق محتمل لأمنية إيطاليا المشروعة في طرابلس ."[4]

كما حصلت إيطاليا على عدم اهتمام النمسا و المجر نتيجة للحلف الثلاثي , واستطاعت إيطاليا بسياستها هذه أن تحصل عام 1909م على رضا روسيا أيضا وذلك بموجب اتفاقيات راكونيجي المبرمة في أكتوبر 1909م[5] .

ثانيا : مرحلة التوغل السلمي 1902م – 1911م :

بعد أن تلقت إيطاليا التعهدات الدبلوماسية بتمكينها من الاستيلاء عل طرابلس وبرقة[6] , رسمت خطة تهدف إلى تجنب الدخول في المغامرات الحربية وذلك بالتسلل إلى ليبيا بطريقة

---

(1) شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص371 .

(2) حلمي محروس إسماعيل : **تاريخ العرب الحديث** , مؤسسة شباب الجامعية , الإسكندرية , مصر , 1997م , ص 263 .

(3) رأفت الشيخ : **تاريخ العرب المعاصر** , عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الإسكندرية , مصر , 1996م , ص 115 .

(4) جاك بشون : **المسألة الليبية في تسوية السلام** , تر: علي ضوي , مر: صالح المخزوم , ط01 , مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية , طرابلس , ليبيا , 1991م , ص 107 .

(5) فرانشسكو مالجيري : المرجع السابق , ص 18 .

(6) ن . إ . بروشين : **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين** , تر : عماد حاتم , ط02 , دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت , لبنان , 2001م , ص 386 .

سلمية [1] وعن طريق اتخاذها أساليب عديدة منها البعثات التنصيرية والتجارة والمستشفيات[2] , وخاصة في مجال التعليم فأنشأت الحكومة الايطالية المدارس في طرابلس تقبل التلاميذ بالمجان في وقت كانت المدارس العثمانية تطرد بعض التلاميذ إما لقلة الأمكنة أو لعجزهم عن دفع المصاريف فكانت المدارس الايطالية تتلقاهم بالترحيب , وكان هذا مخططاً محكماً لتحقيق أطماع إيطاليا[3] .

لم تقتصر جهود ايطاليا على هذه التمهيدات فقط بل أخذت تتسلل بنفوذها الاقتصادي إلى الأراضي الليبية ذاتها , فأنشأ " بنك دي روما "[4] فرعاً في طرابلس سنة 1905[5] , وكانت مهمته الأولى إقراض الفلاحين لقاء رهن أراضيهم ثم الاستيلاء عليها بعد عجزهم من عن تسديد ما أخذوه[6] . كما كان لمصرف روما نشاط في التجسس وإرسال التقارير عن ليبيا لايطاليا [7] . وقد عارض والي طرابلس رجب باشا (تولى الولاية من 1904 وبقي في منصبه نحو ست سنوات) مشروع بنك دي روما لأنه أدرك أن مثل هذه المشاريع الاقتصادية ما هي إلاّ وسيلة لتحقيق أهداف سياسية أخرى , لكن حكومة الآستانة أوعزت إليه بعدم التشدد خوفاً من القلاقل السياسية فأنشئ البنك رغم أنفه وبدون استصدار مرسوم من حكومة الآستانة أو موافقة الحكومة المحلية وتحت ذريعة المساعدة على تطوير اقتصاد البلاد[8] .

---

[1] خليفة محمد التلسي : المرجع السابق , ص 20 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي , محمود شاكر : المرجع السابق , ص 20 .

[3] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 372 .

[4] أسس بنك دي روما سنة 1880م تحت اسم الفاتيكان وبمشاركة الحكومة الايطالية برأس مال قدره خمسين مليون ليرة ايطالية , رئيس المصرف روميلو تيتوني . أنظر : حميدة عبد اللطيف , المرجع السابق , ص 69 .

[5] صلاح العقاد : **ليبيا العاصرة** , معهد البحوث والدراسات العربية , القاهرة , مصر , 1970م , ص 12 .

[6] شوقي أبو خليل : المرجع السابق , ص134 .

[7] إسماعيل احمد ياغي و محمود شاكر : المرجع السابق , ص 73 .

[8] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 37 .

استمرت إيطاليا بمحاولاتها الرامية لتأكيد مظاهر نفوذها في ولاية طرابلس وساهمت صحافتها في ذلك عن طريق مجاهرتها بالدعوة إلى احتلال الولاية والتقليل من شأن العثمانيين والطرابلسين برغم عدم أهليتهم لحكم الولاية وإدارتها[1] , وفي سنة 1910م أرسلت جمعية التجارة والكشوف الجغرافية بميلانو بعثة عسكرية من عدة ضباط تحت غطاء أنها بعثة علمية للبحث عن الآثار وكانت المهمة الحقيقية لهذه البعثة أن تضع الخرائط الحربية لجميع المناطق التي تمر بها[2] . ولا شك أن الدولة العثمانية خاصة في عهد " جماعة الاتحاد والترقي " أهملت القطر الليبي إهمالا كبيراً مما شجع ايطاليا على الاستمرار في مطامعها[3].

وهكذا مهدت إيطاليا دوليا باتفاقها مع الدول التي يهمها الأمر , وداخليا بدراسة الأوضاع في ليبيا و الانتشار في مختلف الميادين والارتباط بالعديد من الشخصيات الليبية الهامة , فلم يكن أمام إيطاليا إلا أن تختار الوقت المناسب لتضرب ضربتها [4].

ثالثا : مرحلة التوغل العسكري 1911م :

استغلت ايطاليا نشوب الأزمة المراكشية [5] وعمدت على توقيت البدء بالعمل العسكري ضد ليبيا , فوجهت إنذارا إلى الحكومة العثمانية في 29 سبتمبر 1911م [6] وأبلغتها عن نيتها باحتلال ليبيا وطلبت منها تسهيل عميلة الاحتلال بحجة أن رعاياها ورعايا الدول الأوروبية الأخرى لا يلقون في هذه البلاد الأمن والحرية , وقبل انقضاء أربع وعشرين

---

(1) علي محمد الصلابي : **الحركة السنوسية في ليبيا** – سيرة الزعيمين محمد المهدي السنوسي , وأحمد الشريف – , ج 02, ط01 , دار البيارق , 1999م, صص 133 , 134 .

(2) شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 372 .

(3) صلاح العقادّ : المرجع السابق , ص 12 .

(4) شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 373.

(5) المسألة المراكشية : نزاع ألماني فرنسي حول مراكش في عام 1911م, وقد حلت هذه المشكلة سلميا بين الطرفين بعد مساومات استعمارية بينهما . أنظر : عبد المنصف حافظ البوري , الغزو الايطالي – **دراسات في العلاقات الدولية** – , الدار العربية للكتاب , الإسكندرية , مصر , 1983م , ص 279 .

(6) علي محمد الصلابي : **الحركة السنوسية في إفريقيا** , المرجع السابق , ص 140 .

ساعة[1], وتجدر الإشارة إلى أن إجابة الدولة العثمانية كانت ضعيفة , تنصلت فيه من تهمـــــة المصالـــح الايطالية , وطلبت فيه فتح باب المفاوضات بين البلدين بهدف تجنب الحرب , كما تجاهلت الإدعاءات بوجود معارضة منهجية للمؤسسات الإيطالية في طرابلس وبرقة تعبر عن إرادة الحكومة العثمانية في ممارسة سياسة معادية لإيطاليا[2] .

ولكن ايطاليا رفضت كل محاولات الدولة العثمانية بتسوية النزاع , وأعلنت الحرب في 6 شوال 1329 هـ / 29 سبتمبر 1911 م[3] , وقد جندت ايطاليا لحملتها على ليبيا جيشاً قوامه 34.000 من الجنود المشاة , و 60.000 من الفرسان , ومعهم المدافع الثقيلة وكانت القوة العثمانية في القطر كله 4.210 جنديا[4] .

ومنذ 29 سبتمبر 1911م والأسطول الايطالي في حالة ترقب حتى 02 أكتوبر أرسل قائده للدفتردار بمدينة طرابلس أحد ضباطه وبصحبته القنصل الايطالي يطلب التسليم, وقد رفض أمر التسليم بحجة عدم تلقي أوامر من حكومة اسطنبول[5] وبذالك أقدمت السفن البحرية الايطالية بإنزال الضربات على بعض قطع الأسطول العثماني[6] .

وهكذا بدأ الغزو الايطالي بقصف درنة يوم 30 سبتمبر 1911م وطرابلس يوم 03 أكتوبر وخلال شهر احتل الطليان طرابلس ودرنة وبني غازي وبالتالي استطاعت القوات

---

(1) صلاح العقاد : المرجع السابق , ص 13 .

(2) Robert craves : **strom cententeries of the near east** 1879 −1929 ; A.M.S Edwin published , new York , 1975 , p : 252 .

(3) إسماعيل أحمد ياغي , محمود شاكر : المرجع السابق , 73 .

(4) نقولا زيادة : المرجع السابق , ص 81 .

(5) عبد المنصف حافظ البوري : الرجع السابق , صص 290 , 291 .

(6) محمود حسن صالح منسى : المرجع السابق , صص 73 , 74 .

الايطالية الاستيلاء على العديد من المناطق الساحلية , وفي الوقت نفسه بدأت المقاومة الليبية بقيادة القوات العثمانية المتبقية [1] .

_ المقاومة الليبية قبل انسحاب العثمانيين : 1911 م – 1912 م :

شهدت المرحلة الأولى للغزو الايطالي أعنف المعارك الحربية أقواها , وقد دارت هذه المعارك في المواقع الرئيسية التي تعرضت للغزو , وشارك فيها أبناء الشعب الذين أقبلوا على المعارك من كل حدب وصوب[2] , ومن أهم الوقائع التي حدثت في منطقة طرابلس في هذه الفترة معركة " سيدي عبد الجليل " غربي طرابلس التي جرت يوم 08 سبتمبر 1912م , وهي من الوقائع الكبرى في تاريخ الحرب العثمانية الايطالية , والمعركة الثانية التي وقعت في " سيدي بلال " غربي طرابلس في 30 سبتمبر 1912م , وتقف معركة " سيدي بلال " على نفس المستوى الذي تحقق في معركة " سيدي عبد الجليل " من حيث العنف والضخامة , وقد ألقى الايطاليون فيها بكل ثقلهم الحربي والبحري[3] .

لكن الدولة العثمانية اضطرت للانسحاب من الميدان لانشغالها بالحرب البلقانية , ففي أكتوبر 1912م عقد معاهدة " لوزان أوشي " بسويسرا مع ايطاليا وعليها تقرر وقف العثمانيون وايطاليا القتال , وتسحب الجنود العثمانيين من ميدان القتال في طرابلس وبرقة[4] .

ونتيجة لمعاهدة " لوزان " أصدر ملك ايطاليا منشوراً إلى الليبيين يذكرهم فيه بأن بلادهم خاضعة خضوعاً تاماً لسيادة الملكية الايطالية , ويعفو فيه عن اللّيبيين ويعدهم بالمحافظة على شعائرهم الدينية الإسلامية [5].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل , عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر , المرجع السابق , ص 209.

[2] خليفة محمد التلسي : المصدر السابق , ص 25 .

[3] نفسه , ص 36 .

[4] شوقي عطا الله الجمل , المرجع السابق , ص 377 .

[5] رأفت الشيخ : **تاريخ العرب المعاصر** , المرجع السابق , ص 116 .

وهكذا تنازلت الدولة العثمانية عن ليبيا لايطاليا بتوقيع معاهدة " لوزان أُوشي " في سويسرا بتاريخ 18 أكتوبر 1912 م[1] , وهنا بادر أحمد الشريف بإعلان الحكومة السنوسية لسد الفراغ المترتب عن انسحاب القوات العثمانية من البلاد وكان شعار تلك الحكومـــــــة : " الجنـــــة تحـــت ضـــــلال السيـــــوف " [2].

[1] شوقي أبو خليل , الرجع السابق , ص 135 .

[2] علي محمد الصلابي : **الثمار الزكية للحركة السنوسية** , ج02 , المرجع السابق , ص 203 .

الفصل الأول

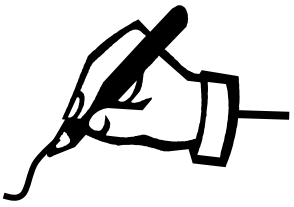

التعريف بشخصية عمر المختار

المبحث الأول :

مولده و نشأته

المبحث الثاني :

صفاته

المبحث الثالث :

تحصيله العلمي و الثقافي

الفصـــل الأول : التعـــريـــــف بشخصية عمـــــر المختـــار .

المبحث الأول : مــولـده ونشأتــه 1862 .

السيد عمر المختار يستحق مجلداً ضخماً لكتابة سيرته , إيماناً وجهاداً وخلقاً , فقلما يجود الدهر بأمثاله فهو مثال البطل المسلم , عاش الإسلام ومات من أجله , إنه بلا ريب سيد المجاهدين وشيخ الشهداء في ليبيا .

وفي هذا السياق يجدر بنا الوقوف وقفة وجيزة عند نشأة هذا المجاهد وتكوينه الديني لمعرفة مدى تأثير ذلك في تشكيل شخصيته الجهادية .

أ : مـــولـده :

عمر المختار بن عمر المنفي , أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حربهم ضد المستعمرين الإيطاليين [1] , ولد من أبوين صالحين في 20 أوت 1862 م وقيل عام 1858 م , والده المختار بن عمر من قبيلة المنفة [2] ببرقة[3] وكان مولده بالبنطان[4] في منطقة الجبل الأخضر[5].

---

[1] شوقي أبو خليل : المرجع السابق , ص 138 .

[2] قبيلة المنفة : المنفى أو (المنيف) , هي إحدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة وتتفرع هذه القبيلة إلى عدة أفخاذ أشهرها " بريدان " وينقسم الفخذ منها إلى فروع أهمه (فرحات) الذي ينحدر منه السيد عمر المختار . أنظر : محمد الطيب بن إدريس الأشهب , عمر المختار , ط01 , مطبعة محمد عاكف , القاهرة , مصر , 1958 , ص 17 .

[3] برقة : بفتح الباء وسكون الراء وفتح القاف , تطلق على المنطقة الواقعة بين عقبة السلوم شرقاً , وحدود طرابلس غرباً في مكان يقال له المقطاع . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان الليبية** , ط 01 , مكتبة النور , طرابلس , ليبيا , 1968م , ص 56 .

[4] البنطان : اسم للأرض الواقعة بين كتبوت وأم الرزم , وهي أرض من قبيلة المنفى من أراضي برقة الشرقية . أنظر : نفسه ,ص 61.

[5] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , ط 01 , المكتبة العصرية , صيدا , لبنان , 2015م , ص 07 .

يذكر محمد الطيب الأشهب أن مولد السيد عمر المختار لم يكن محدداً بضبط ولكنه كان حوالي 1277 هـ و 1278 هـ , إذ قال : " ... لقد سمعت منه شخصياً قوله لي : إنني أصغر من والدك بخمس سنوات . وسمعت منه أيضا قوله إنني ولدت بعد وفاة شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه بثلاث سنين ... وتاريخ ميلاد والدي كان سنة 1272 هـ , وأما وفاة مولانا الإمام الأعظم السيد محمد بن علي السنوسي كانت سنة 1276 هـ ."[1]

ولد عمر المختار في بيت عز وكرم بعيداً عن أخلاط المدن تحوطه شهامة العرب وحرية البادية , وحوله من مظاهر الفُروسية ودواعي الاعتزاز بالنفس , ما بعث في تلك النــفس الكبيرة حب التضحية والأنفـة من الخضوع إلى من لم يجعل دينه سلطانا عليه [2] .

ب: نشـأتــه :

لم يعايش السيد عمر المختار والده طويلا حيث أنه شاء الله أن يختم الشيخ المختار حياته , فعهد وهو في حالة المرض إلى رفيقه الذي اجتمع به هناك السيد أحمد الغرياني (شقيق شيخ زاوية جنزور) بأن يبلغ شقيقه على لسان الشيخ المختار بأنه اعتمده في تربية ولديه عمر ومحمد . وتولى السيد حسن الغرياني رعايتهما محققاً رغبة والدهما فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم بالزاوية ثم التحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبي [3] لينظم إلى طلبة العلم من أبناء القبائل الأخرى [4].

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 26 .

[2] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا** , ط 02 , دار المدار الإسلامي , بني غازي , ليبيا , 2002م , ص 55 .

[3] مدرسة الجغبوب : تأسست حوالي سنة 1851 م , كمركز ديني وقد تعلم بها الكثير من المجاهدين على رأسهم أحمد الشريف السنوسي وعمر المختار , منذ تأسيسها عام 1851 م كانت مركزاً دعويا هاماً للحركة الإصلاحية التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي . أنظر : محمد الخجخاج , **نمو المدن الصغيرة في ليبيا** , ط 01 , دار الساقية للنشر , بني غازي , ليبيا , 2008م , ص 122 .

[4] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 26 .

وقد مكث بالمعهد الجغبوبي حوالي ثمانية أعوام [1] , وبالتالي فإن السيد عمر المختار – رحمه الله – قد ذاق مرارة اليتم في صغره فكان هذا من الخير الذي أصاب قلبه المليء بالإيمان وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم , حيث التجأ إلى الله القوي العزيز في أموره كلها وظهر منه نبوغ منذ صباه مما جعل شيوخه يهتمون به في المعهد الجغبوبي الذي كان منارة العلم وملتقى العلماء والأدباء الذين كانوا يشرفون على تربية وتعليم وإعداد المتفوقين من أبناء المسلمين ليعدّوهم لحمل رسالة الدين الإسلامي الخالدة ثم يرسلوهم بعد سنين عديدة من العلم والتلقي والتربية إلى مواطن في ليبيا و إفريقيا لتعليم الناس وتربيتهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه [2].

من أشهر شيوخ السيد عمر المختار الذين تتلمذ على أيديهم شيخه في القرآن السيد الزروالي المغربي الجواني , أما أستاذه في العلوم فهو العلامة الأديب السيد فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المدني صاحب التعليق على " المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب " [3].

ج : زواجـــــه :

تزوج السيد عمر المختار لأول مرة من " نجوى بنت المبروك بن المبروك بن سعيد بوزوير " ثم تزوج بعد وفاتها للمرة الثانية من شقيقتها " زينا " , وبعد وفاتها تزوج للمرة الثالثة " بونيسة " بنت السيد " عبد الله الجيلالي " سيخ زاوية " توكرة " , فأنجب منها عدداً من البنين والبنات ماتوا صغاراً ولم يعش له من أولادها إلا ابنه السيد " محمد صالح " , ثم تزوج للمرة الرابعة من كريمة " الحاج محمد أبو فروة " (أحد السرات الليبيين) , وطلقها ثم تزوج للمرة الخامسة من كريمة صديقه وزميله في الجهاد القائد السنوسي السيد " محمد بونجود الفحاصي " وقد لقيت وجه ربها شهيدة أثناء معركة المحريقة مع الطليان , اشتركت فيها الطائرات ولم تنجب منه , فتزوج للمرة

---

[1] محمد محمود إسماعيل : **عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء** , مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , د.س , ص 07 .

[2] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 08 .

[3] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا** , المرجع السابق , ص 56 .

السادسة بشقيقتها الصغرى وأنجب منها البنين , وكان عمر المختار يعيش عيشاً وسطا طابعه القناعة وقوامه الكفاف , وكان مورد الرزق ما يتحصل عليه من نتاج الحيوانات القليلة التي يمتلكها , وعاش السيد عمر المختار حياته فقيراً ولكنه كان من طليعة الأغنياء بستر الله وبالقناعة التي اختارها لحياته [1].

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 31 .

المبحث الثانـي : صفـاتـــــه

أما وصف السيد عمر المختار فهو معتدل الجسم عريض المنكبين , شعر رأسه ولحيته وشواربه بيضاء ناصعة , يتمتع بذكاء حاضر وحاد , كان مثقفاً ثقافة علمية ودينية وله طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمادة أي حساب متصلب ومتعصب لدينه ووطنه [1]. حيث كان حريصاً على عقيدته يواجه كل من يتعرض لها بسوء , يكره الدخلاء ويحارب من يعتدي على وطنه , ولا يقبل أي تدخل أجنبي في قضية وطنه العربي وبالأخص ليبيا [2].

ومن الصفات التي تميز بها السيد عمر المختار أنه كان متوسط القامة يميل إلى الطول قليلاً , ولم يكن بالبدين الممتلئ أو النحيف الفارغ , أجش الصوت بدوي اللهجة رصين المنطق صريح العبارة لا يمل حديثه , متزن في كلامه , تفتر ثناياه أثناء الحديث عن ابتسامه بريئة أو ضحكة هادئة إذا ما اقتضاها الموقف , كثيف اللحية التي أرسها منذ صغره , تبدو عليه سمات الوقار والجدية في العمل والتعقل في الكلام والثبات عند المبدأ وذلك منذ شبابه وقد أخذت هذه الصفات الملازمة إياه تتقدم معه بتقدم السن [3] .

كما امتلك عمر المختار روحاً قوية تؤثر سريعاً في كل من رآها أو خالطها أو عمل معها , وقد لازمته هذه الروح طول حياته [4] , فكان عف اللّسان ولم يُعرف عنه أنه ينطق فواحش الكلام مهما يشتد به الغضب , وكان يفضل أن يضرب الخاطئ من خدمه وأولاده ضرباً خفيفاً دون السب أو الشتم , وكان يتمتع بصحته منذ عهد الطفولة إلى أن لقي وجه ربه شيخاً شهيداً ولم يعرف أن

---

[1] رودلفو غراسياني : **برقة الهادئة** , تر : إبراهيم سالم بن عامر , ط 04 , الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع , بني غازي , ليبيا , 1998م , ص 249 .

[2] نفسه : ص 247 .

[3] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 28 .

[4] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , ص 08 .

مرضاً لازمه أو أقعده عن العمل , كما عرف عن السيد عمر المختار أنه كان يتجنب الملح الكثير في الطعام , أما رياضته كانت هي ركوب الخيل التي لم يفارقها منذ صباه [1] .

وعن الجانب التعبدي كان السيد عمر المختار لا يفتر عن قيام الليل والتجهد في أوقات السحر في أوقات السحر و قراءة القرآن , والإكثار من صلاة النوافل على الرغم من كبر سنه وشيخوخته فقد ظل محافظاً على ذلك [2].

ولأن المحافظة على تلاوة القرآن الكريم والتعبد به تدل على قوة الإيمان و تعمقه في النفس , وبسبب الإيمان العظيم الذي تحلى به عمر المختار انبثقت عنه صفات نبيلة كالأمانة و الشجاعة والصدق , ومحاربة الظلم والقهر , وقد تجلى هذا الإيمان في حرصه على أداء الصلوات في أوقاتها : [إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا] [3].

✓ شجـاعـته وكـــــرمـــــه :

إن صفة الشجاعة تظهر في سيرة السيد عمر المختار منذ شبابه , ففي عام 1312 هـ تقرر سفر السيد عمر المختار إلى السودان مع السيد " خالد بن موسى " و السيد " محمد السمالوسي " و " قرجيلة الجبري " و " خليفة الدبار الزوي " أحد أعضاء واو بفزان [4] وفي الكفرة [5] وجد الوفد قافلة من تجار قبيلتي الزية ومجابرة وتجار آخرين من طرابلس وبنغازي تتأهب لسفر إلى السودان

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , صص 31 , 32 .

[2] ناصر الدين محمد الشريف : **الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا المالكية** , ط 01 , دار البيارق , عمان , الأردن , 1999م , ص 350 .

[3] القرآن الكريم : سورة النساء , [الآية : 103] .

[4] فزان : أحد أقسام المملكة الليبية الثلاثة طرابلس وبرقة وفزان , وهي واحات واقعة جنوبي مدينة طرابلس بنحو 970 كلم , وأصلها من مواطن البربر القديمة . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان الليبية** , المرجع السابق , ص 248 .

[5] الكفرة : على صيغة جمع الكافرة , وهي مجموعة واحات في صحراء ليبيا تقع في الجنوب من مدينة بني غازي بنحو 995 كلم , وتقع شرقي واو الكبير من أراضي فزان . أنظر : نفسه , صص 291 , 292 .

, فانضم الوفد إلى هؤلاء التجار الذين تعودوا السير في الطرق الصحراوية ولهم خبرة جيدة بدروبها وعندما وصل المسافرون إلى قلب الصحراء بالقرب من السودان , قال بعض التجار الذين تعودوا المرور من هذه الطريق بأنه بعد وقت قصير سيمرون بطريق وعر لا مسلك غيره يوجد فيه أسد ينتظر فريسته من القوافل التي تمر من هناك , وتعودت القوافل أن تترك له بعيراً كما يترك الإنسان قطعة اللحم إلى الكلاب أو القطط , وتمر القوافل بسلام , وأقترح المتحدث أن يشترك الجميع في ثمن بعير هزيل ويتركونه للأسد عند خروجه , فرفض السيد عمر المختار بشدة قائلاً : " إن الآتاوات التي كان يفرضها القوي منا على الضعيف بدون حق أبطلت فكيف يصح لنا أن نعيد إعطائها للحيوان , إنها علامة الهوان والمذلة , إننا سندفع الأسد بسلاحنا إذا ما إعترض طريقنا ."[1]

حاول بعض المسافرين أن يثني السيد عمر المختار عن عزمه خوفا على سلامتهم فأجابهم عمر المختار قائلاً : " إنني أخجل عندما أعود وأقول أنني تركت بعيراً إلى حيوان إعترض طريقي وأنا على استعداد لحماية ما معي , وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " . وما كادت القافلة تقترب من الممر الضيق حتى ظهر الأسد يتطلع من مكانه الذي اتخذه على إحدى شرفات الممر , فانبرى السيد عمر المختار بندقيته ورمى الأسد بالرصاصة الأولى فأصابته ولكن من غير مقتل واندفع الأسد حوله فرماه برصاصة ثانية فصرعته , وأصّر عمر المختار على أن يسلخ جلده ليراه أصحاب القوافل الأخرى[2].

إن هذه الحادثة عبرت عن مدى شجاعته عمر المختار , وقد تناولتها المجالس يوم ذاك بمنتهى الإعجاب , وقد سأل محمد الطيب بن إدريس الأشهب عمر المختار نفسه عن هذه الحادثة فأجاب بقوله : " تريدني يا ولدي أن أفتخر بقتل صيد " ثم قال له ما قاله أحد الأعراب

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 39 .

[2] نفسه , ص 40 .

قديماً لمنافسه وقد قتل أسد " أتفخر عليَّ بأنك قتلت حشرة " , وأمتنع السيد عمر المختار [1] بقول الله تعالى : [وَمَا رَمَيتَ إذْ رَمَيتَ ولَكنَّ الله رَمَى][2] .

[1] محمد علي الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 12 .

[2] القرآن الكريم : **سورة الأنفال** , [الآية : 101] .

المبحث الثالث : تحصيلـه العلمي والثقافـــي

1 – تحصيله العلمي :

تلقى عمر المختار تعليمه الأول في زاوية جنزور [1] ثم سافر إلى الجغبوب ليمكث فيها ثمانية أعوام للدراسة والتحصيل على يد كبار علماء مشايخ السنوسية وفي مقدمتهم الإمام المهدي السنوسي [2] قطب الحركة السنوسية في ليبيا , فدرس اللغة العربية والعلوم الشرعية وحفظ القرآن عن ظهر قلب , ولكنه لم يكمل تعليمه كما تمنى [3] وهو الشيء الذي يأسف عليه السيد عمر المختار في كثير من أحاديثه أنه لم يأت على آخر مراحل تحصيله العلمي كما كان يريد ويراد له , ويقول بعض زملائه أن انصراف عمر المختار بكلياته لإنجاز الأعمال الأخرى وانشغاله بأداء ما يعهد إليه في أمانة ودقة جعله في مؤخرة زملائه من طلبة العلم وإن كان يتحصل على المراتب الأولى ويحتل مكان الصدارة من حيث نجاحه في كل عمل يقوم به , فكان عمر المختار مخلصاً لعمله متفانياً في أداء كل ما عليه ولم يُعرف عنه زملائه أنه أجل عمل يومه إلى غده , وهكذا أُشتهر بالجدية والحزم والاستقامة والصبر و لفتت شمائله هذه أنظار أساتذته وزملائه وهو لم يزل يافعاً , وكان الأساتذة يبلغون السيد المهدي أخبار الطلبة وسلوك كل واحد منهم , فأكبر الإمام السيد المهدي السنوسي في السيد عمر المختار وما يتحلى به [4].

---

[1] جنزور : بلد غربي مدينة طرابلس بحوالي 12 كلم , ويقال لها زنزور وهي كلمة بربرية أطلقها العرب على ما كانت تطلق عليه زمن البربر , اشتهرت بكثرة الزيتون وجودته . أُنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان الليبية** , المرجع السابق , صص 171 , 172 .

[2] المهدي السنوسي : ولد في الزاوية البيضاء بماسة – مكان بالجبل الأخضر ببرقة – ليلة الأربعاء غرة ذي القعدة 1260 هـ الموافق لـ : 12 سبتمبر 1844 م . وكان يقوم مقام والده محمد بن علي السنوسي في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس وتعليمهم وإصلاح ذات البين بينهم . أُنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **أعلام ليبيا** , ط03 , دار المدار الإسلامي , بنغازي , ليبيا , 2004م , ص 404 .

[3] عبد الصادق : **شخصية عمر المختار** , مجلة إفريقيا قارتنا , ع 10 , الهيئة المصرية للاستعلامات , مصر , جانفي 2014 , ص 02 .

[4] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , صص 26 , 27 .

تربى عمر المختار تربية دينية بدوية تعلم منها أهم الدروس التي تقتضيها الحياة في مثل هذه البيئة من فنون الفلاحة وتربية المواشي ومعرفة أنساب القبائل وتاريخها وعلاقاتها مع بعضها البعض , وجغرافية البلاد اللّيبية وطرق القوافل ومصادر المياه وموارده الاقتصادية , ولقد أتاحت له هذه الخبرة فيما بعد قيادة العديد من قبائل الجبل الأخضر , وانصياعها لقيادته دون منازع رغم تباين واختلاف مشكلاتها [1] , وبذلك توسع عمر المختار في معرفة الأحداث القبلية والارتباطات التي تصل هذه القبائل ببعضها البعض , وتعلم وسائل فض الخُصومات البدوية وما يقتضيه الموقف من أراء و نظريات , كما كان يعرف أنواع النباتات وفصائلها ومختلف أنواعها في برقة , وكان على دراية بالأمراض التي تصيب الماشية ببرقة ومعرفة بطرق علاجها نتيجة للتجارب المتوارثة عند البدو وهي اختبارات مكتسبة عن طريق التجربة الطويلة , والملاحظة الدقيقة , ملكيتها لأصحابها , فهذه المعلومات تدل على ذكاء السيد عمر المختار وفطنته منذ شبابه [2].

كما أن السيد عمر المختار كان يختم المصحف الشريف كل سبعة أيام منذ أن قال له الإمام المهدي السنوسي يا عمر (وردك القرآن) وقصة ذلك كما ذكرها محمد الطيب الأشهب , أنه استأذن في الدخول على الإمام محمد المهدي من حاجبه حسن البسكري في موقع بئر سارة الواقع في الطريق الصحراوي بين الكفرة والسودان وعندما دخل على المهدي تناول مصحفاً كان بجانبه وناوله للمختار وقال : " هل لك شيء آخر تريده " فقال له السيد عمر المختار : " يا سيدي إن الكثير من الإخوان يقرءون أوراداً معينة من الأدعية و التضرعات أجزتموهم قراءتها و أنا لا أقرأ إلاَّ الأوراد الخفيفة عقب الصلوات , فأطلب منكم إجازتي بما ترون فأجابه السيد المهدي رضي الله عنه بقوله : " يا عمر وردك القرآن " فقبل يده وخرج يحمل المصحف ولم يزل بفضل الله يحتفظ به في حله وترحاله ولم يفارقه المصحف منذ ذلك اليوم , وصار مداوماً على قراءة

---

[1] ناصر الدين محمد الشريف : المصدر السابق , ص 349

[2] محمد علي الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 08 .

يومياً ليختمه في سبعة أيام , ولقد كان السيد عمر المختار يهتم بزاده الروحي اليومي بتلاوة القرآن الكريم وقيام الليل واستمر معه هذا الحال حتى استشهاده [1].

2- تحصيلـه الثقافـي :

حقيقة أن المستوى الثقافي لعمر المختار من الأمور التي لم يتطرق لها أحد من المؤرخين والباحثين , فما ينسب إلى المختار من مقولات مصاغة باللغة العربية الفصحى ذات حسن أدبي ولمحات فكرية عميقة هو في الحقيقة عمليات تزييف ومعظم المقولات لا يوجد لها دليل على أن عمر المختار صاحبها , وبالنظر إلى رسائل عمر المختار ومراقبة أسلوبه في الكتابة تجد الدليل على صحة ما أدعي , فالأسلوب بسيط وسطحي وهو في الغالب تكرار لنفس الأساليب التي تستخدم منذ إدارة السيد أحمد الشريف السنوسي وخاصة في الديباجة التي تسبق التفاصيل , فشيوخ السنوسية لم يكونوا في مستوى واحد من الناحية الثقافية و الأدبية فهم طبقات كما ذكر السيد الأشهب في كتابه عمر المختار أن السيد عمر المختار كان في الطبقة الثالثة , ومن الذين تلقوا تعليماً دينياً عادياً بدأ بحفظ القرآن وبعض تفاسيره ودراسة السنّة النبوية و الأحكام التي تؤهل المعني بإدارة زاوية من الزوايا .

وبعض المقولات التي تنتشر وتنسب إليه إنما هي من كلام قاله لكن صيغ بطريقة أخرى ومنها قوله في التحقيق " كنا أنا وأتباعي قد قررنا إيثار الموت " وقال : " أستبعد بصورة مطلقة أنه يوجد بين المحافظين من ينوي الاستسلام " من الوقائع السرية لمحاكمة عمر المختار في كتاب عمر المختار وإعادة الاحتلال الايطالي لليبيا , وهي صياغة المترجم الايطالي فتم التعبير عن الفكرة لا التقييد بالأقوال الحرفية وصيغت مقولة مشهورة تقول : " نحن لا نستسلم ننتصر أو نموت " .

---

[1] علي محمد الصلابي : **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** – سيرة الزعيمين إدريس السنوسي , وعمر المختار – , ط01 , دار التابعين للنشر والتوزيع , طرابلس , ليبيا , د.س , ص 108 .

الفصل الأول

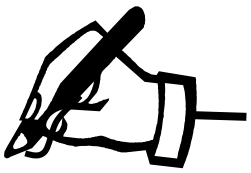

الحركـــــة السنوسية بين الإصلاح و نشر الدين و الجهاد ضد الغزاة

المبحـــث الأول :

التعريـف بالحركـة السنوسية و انـتـشارهـــا .

المبحـــث الثانـــي :

علاقـــة عـمر المختار بالحركة السنوسية .

المبحـــث الثالـث :

الدور الجهادي للحركة السنوسية في مقاومة الاحتلال الإيطالي (1911م _ 1923م) .

الفصل الثاني : عمر المختار و الحركة السنوسية .

المبحث الأول : التعريف بالحركة السنوسية وانتشارها .

1. تعريـف الحـــركـــة الســـنوسية :

السنوسية دعوة إسلامية إصلاحية تدعو الناس إلى أن يعودوا إلى الإسلام [1] , بالإضافة إلى أنها حركة فكرية تهدف إلى توضيح المبادئ على أساس منطقي , والتزمت الحركة في تطبيقها بالسنة وابتعدت عن انحرافات الطرق الأخرى وحاولت السنوسية الإبقاء على باب الاجتهاد مفتوحاً [2] , وطبقت في كل عمل من أعمالها نصوص القرآن الكريم روحاً ومعنى [3] . فقد توخى مؤسس الدعوة السنوسية البساطة عند مخاطبة الأهالي يطلب منهم إقامة فرائض الدين الحنيف ويأمرهم بما أمر الله عباده الصالحين في كتابه الكريم , وينهاهم عن فعل ما نهى عنه حتى يصلح حالهم وتستقيم أمورهم في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم [4] .

وكان الدافع لقيام هذه الحركة في الربع الثاني من القرن التاسع عشر هو إحساس مؤسسها محمد بن علي السنوسي بتخلف المسلمين وتأخرهم وبتعدي أوروبا وخطرها على العالم الإسلامي , ومن هذه النقطة كان انطلاق الحركة السنوسية تضم خمسة أصول أساسية هي :

---

(1) شوقي عطا الله الجمل و عبد الرزاق إبراهيم : **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** , ط 02 , دار الزهراء للنشر والتوزيع , الرياض , السعودية , 2002م , ص 205 .

(2) عبد الرزاق إبراهيم : **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية** , مكتبة مدبولي , القاهرة , مصر , 1989م , ص 85 .

(3) محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **السنوسي الكبير** , مطبعة محمد عاطف , القاهرة , مصر , د.س , ص 06 .

(4) صلاح الدين أحمد هريدي : **دراسات في تاريخ العرب الحديث** , ط 01 , عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية , الإسكندرية , مصر , 2002م , ص 477 .

1. العودة بالإسلام إلى منابعه الأولى .
2. توحيد المذاهب .
3. فتح باب الاجتهاد .
4. نشر الإسلام في البلاد التي ينتشر فيها .
5. مقاومة النفوذ الأجنبي [1]

2. التعريف بمؤسس الحركة السنوسية :

صاحب الجبل الأخضر الشهير الذكر , الرفيع القدر , شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم سيد الأولين و الآخرين , الفقيه الحافظ العالم المحدث الجامع الولي المقرب الواصل شهرته شرقاً و غرباً تغني عن التعريف به , له صيت عظيم في الجهات وذكر جميل وكرامات متين الدين , أتباعه يعدون بعشرات الملايين [2] .

هو محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن يوسف بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن سعيد بن يعقوب بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر (أول خلفاء الأدارسة بالمغرب) بن عبد الله الكامل بن الإمام حسن البسط " أحد أولئك الذين تولوا الخلافة الإسلامية الكبرى " بن رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم [3] .

---

[1] أنور الجندي : **العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي** , ط 02 , دار الكتاب اللبناني , بيروت , لبنان , 1983م , ص 262 .

[2] محمد بن عمر قاسم مخلوف : **طبقات المالكية** , ج 01 , ط 01 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 2003م , صص 570 , 571 .

[3] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **السنوسي الكبير** , المرجع السابق , ص 07 .

ولد محمد بن علي السنوسي في 12 ربيع الأول 1202 هـ الموافق ليوم 22 ديسمبر من عام 1787 م , وقد سماه والده محمداً تيمناً باسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم [1]. وكانت ولادته في محلة الواسطة على ضفتي وادي الشلف من بلدة مستغانم الواقعة على الساحل الجزائري حيث تقطن أسرته , ولا تزال مستغانم مقراً لهذه الأسرة حتى اليوم إذا استثنينا الفرع المنحدر من ابن السنوسي الذي يسكن في ليبيا [2] .

هذه الأسرة التي جمعت شرف النسب بتحدرها من الحسن بن علي بن أبي طالب , توفي والده وهو صغير ونشأ في حجر عمته التي كانت من الصالحات _ رحمها الله _ كما هو مألوف في رجال أهل البيت الشريف ونسائهم [3] , فتولت عمته فاطمة تربيته وتنشئته تنشئة صالحة فاهتمت بابن أخيها الذي أظهر حبّاً عظيما لتحصيل العلوم , فأخذ يطلب العلـوم من شيوخ مستغانم , وبعد ذلك رحل إلى مدينة تلمسان وأقـام بها ما يقـارب السنة و تتلـــمذ على كبار شيوخها [4] , وبعد ذلك سافـر إلى مـدينة فـاس في المغـرب الأقصى ومكث بها سبع سنوات تقريبا يطلب العلم [5] إلى أن أتم دراسته واستلم درجـــة الإيجاز كعالم دين معترف به [6] .

---

[1] محمد فؤاد شكري : **السنوسية دين ودولة** , دار الفكر العربي , القاهرة , مصـر , 1948م , ص 11 .

[2] أحمد صدقي الديجاني : **الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر** , ط 01 , دار لبنان للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1967م , ص 34 .

[3] أحمد بك النائب الأنصاري : **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** , ج 01 , ط 01 , منشورات مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , 1899م , ص 369 .

[4] علي محمد الصلابي : **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا _ الإمام محمد بن علي السنوسي _** , ج 01 , ط 01 , مكتبة الصحابة , الشارقة , الإمارات , 2001م , ص 23 .

[5] نفسه , ص 26 .

[6] نـــاصر الـــدين مـحمد الشـــريف : المصدر السابق , ص 278 .

3 : تأسيس الحركة السنـــــــــوسيـــــــة :

غادر الإمام السنوسي مدينة فاس مودعاً من طرف علمائها وشيوخها عائداً إلى موطنه الجزائر , حيث شرع في التجوال كعادته في أنحاء الصحراء الجزائرية متوقفاً في العديد من المدن كأغواط والجلفة ومسعد التي تزوج فيها و بوسعادة التي استراح فيها قليلا رحلته نحو المشرق , مروراً بتونس وطرابلس وبرقة فالقاهرة فمكة المكرمة [1] , وهناك قابل السنوسي أستاذه الإمام أبي العباس أحمد بن عبد الله الإدريسي الفاسي الذي كان على رأس طريقة صوفيه هناك تدعى الطريقة الخضرية , ولازمه الإمام السنوسي و انتقل معه إلى اليمن وعاش معه حتى وفاة الفاسي في عام 1837م [2] . وبعد وفاة أستاذه قرر السيد السنوسي العودة إلى مكة حيث أنشأ زاويته الأولى في قيبس سنة 1837 م , وهذا التاريخ هو المعتبر بدء قيام الطريقة السنوسية وأتبعها بزوايا في الطائف والمدينة المنورة , وبدر و وجدة و ينبع , ولكنه لم يلب ثان غادر الحجاز سنة 1840 م إلى مصر منها إلى طرابلس (الغرب) وكان ينوي السفر إلى الجزائر لكنه خشي الفرنسيين الذين كانوا قد احتلوا الجزائر قبل ذلك أي سنة 1830 م , وفي رمضان 1257 هـ الموافق لعام 1841م وصل إلى بني غازي[3] تاركاً أمر الجزائر موقتاً [4] .

وانتهى به المطاف إلى برقة حيث أسس الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر أواخر عام 1258هـ (1842م) التي تعتبر المهد الحقيقي لعظمة السنوسي والزاوية الأم إلى أن

---

[1] صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر – تاريخها ونشاطها** – , ج 01 , دار البراق , بيروت , لبنان , 2002م , ص 183 .

[2] ناصر الـــــدين محمد الشريف : المصدر السابـــق , ص 278 .

[3] بني غازي : مدينة عربية , عاصمة برقة أنشئت في 1100 هـ , عرفت مدينة بني غازي خلال تاريخها الطويل بالأسماء التالية : بوسيريدس في العهد اليوناني وبرنيق في العهد الروماني , ثم بني غازي في العهد الإسلامي . أنظر: الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان الليبية** , المرجع السابق , ص 63 .

[4] نقولا زيادة : المرجع السابق , صص 65 , 66 .

بنيت زاوية الجغبوب في 1273هـ (1856م) , فأنتقل إليها السنوسي الكبير واتخذها مركزاً لدعوته [1] .

ويلاحظ أن الشيخ السنوسي اختار لزاويته الجغبوب موقعاً استراتيجياً جيداً يتـــميز بسهولة الدفاع عنه وصعوبة الوصول إليه , كما يلاحظ أيضاً أنه أحسن بناءها بحيث تميزت كل الزوايا التي أنشأت ببرقة بالموقع الإستراتيجي وتتابعها بانتظام , مما يدل على أن الشيخ السنوسي كان يرمي إلى جعلها كالقلاع لتقوم بصد المعتدين في الحروب لأنه كان يتوقع هجوم الأعداء عليها [2] .

وعلى أية حال كان بناء الزاوية البيضاء (أم الزوايا) مناسبة لمعرفة مدى تغلغل تعاليمه في نفوس أهل برقة , فقد كشف باختياره موقع الزاوية في مكان بالقرب من ضريح الصحابي رافع بن عبد الله الأنصاري المدفون بالجبل الأخضر في القرن الأول هجري (القرن السابع ميلادي) أن يعطي للزاوية بعداً قدسياً , في ربوة يصعب الوصول إليها فأعطاها بعداً عسكرياً استراتيجياً فكشف بذلك عن نيته أن بناء الزوايا بداية لمشروع أكثر أهمية وهو جعلها قلاع أو مراكز دفاعية ضد الاعتداءات[3] .

4: انتشـــــار الحـــركـــة السنـــوســـــية :

عرفت الحركة السنوسية زعماء أربعة تولوا أمورها ونشروا تعاليمها وهم على التوالي :

---

[1] شوقي عطا الله الجمل , عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر** , المرجع السابق , صص 18 , 19 .

[2] صالح أبو سليم و ميلود ميسوم : **الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى** , مجلة الواحات للبحوث والدراسات , جامعة غرداية , الجزائر , ع 15 , 2011م , ص 18 .

[3] جاسم محمد شطب العبيدي : **الدعوة السنوسية في برقة _ 1837م , 1859م _** , دراسة مقارنة تاريخية , جامعة كربلاء , العراق , ص 208 .

- الشيخ محمد بن علي السنوسي : (1253هـ , 1276هـ _ 1827م , 1859م) .
- ابنه السيد المهدي : (1276هـ , 1320هـ _ 1859م , 1902م) .
- السيد أحمد الشريف : (1320هـ , 1336هـ _ 1902م , 1918م) .
- الملك السيد محمد إدريس المهدي الذي تولى الزعامة بعد السيد أحمد الشريف : (1336هـ , 1918 م)[1].

أ : انتشار الحركة السنوسية في عهد الإمام محمد بن علي السنوسي (1253هـ , 1276هـ _ 1827م , 1859م) :

يرتبط انتشار الدعوة السنوسية بتاريخ السيد السنوسي الكبير مؤسس هذه الطريقة , فيدخل في ذلك تتبع ظهور الحركة السنوسية في الحجاز و انتقالها إلى الأراضي الليبية , ثم وقوع اختيار السيد السنوسي على برقة حتى يكون هذا الإقليم مركزاً للدعوة وقاعدة تنظيمها , حيث بلغ بعد نظر السيد السنوسي _ رحمه الله _ أنه شرع يرسل وكلاءه إلى أصقاع العالم الإسلامي بعد أن أسس زواياه الأولى في إفريقية وبلاد المغرب وانتشرت زوايا السنوسية في تونس والجزائر و فاس وبرقة ومصر و الحجاز واليمن والسودان ثم امتدت إلى الهند واسطنبول[2] , وبالتالي نجح السنوسي في نشر حركته في شمال إفريقيا وغرب الجزيرة العربية وفي الصحراء الكبرى [3] , وحتى بعد أن أصبح يشعر بالمرض بقي يصارعه بالصبر وقوة العزيمة فلم يركن للراحة وشرع في إتمام ما عزم على إقامته وكان يمهد الأمور لتوليه ابنه المهدي أمر زعامة السنوسية ونجح في ذلك و أقنع الإخوان

---

[1] نقولا زيادة : المرجع السابق , ص 63 .

[2] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق , صص 49 , 50 .

[3] أحمد بك الأنصاري : المصدر السابق , ص 373 .

و اشتد عليه المرض في شهر شعبان 1275 هـ حتى صار يغيب عن إحساسه , حتى وفاته عام 1276هـ , ودفن بزاويته الشهيرة الكائنة بوادي الجغبوب في برقة [1] .

ب : انتشار الحركة السنوسية في عهد الإمام المهدي السنوسي (1276هـ , 1320 هـ _ 1859م , 1902 م) :

يعتبر محمد المهدي السنوسي الزعيم الثاني للحركة السنوسية , وقد عرفت الحركة في عهده توسعاً وانتشاراً كبيراً , وحققت انتصارات عظيمة للإسلام في إفريقيا , وكانت مدة قيادته تزيد عن أربعين سنة , وتعتبر فترة حكمه بمثابة العصر الذهبي للحـــــركة السنوسية في قلب إفريقيا , وامـــتدت إلى الداخل في واحات الصحراء الكبـــرى وفي السودان [2] .

ومن أسباب هذا النمو السريع للحركة في عهد المهدي بالإضافة إلى طبيعة الحركة التي تتفق مع حاجات المجتمع القبلية , ما تعلق بالمهدي نفسه من طول المدة التي قضاها رئيساً للحركة حيث تمكن من تركيز العمل الذي بدأه والده ووجد متسعاً من الوقت لتوطيد دعائم النظام و التعرف على مختلف قبائل الصحراء ونشر الدعوة بينهم , وساعدته أخلاقه الرفيعة وصفاته الحميدة التي تحلى بها في إقبال الناس على الحركة السنوسية , واحتل بها مكانة رفيعة في قلوب الإخوان والأتباع ومؤيدي الدعوة [3].

دخلت عدة قبائل إفريقية في الدعوة الإسلامية بفضل الله تعالى ثم جهود الحركة السنوسية , و من أشهر القبائل التي استجابت لدعاة الحركة السنوسية قبيلة "بـلي" التي

---

[1] محمد علي الصلابي : **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** , ط 03 , دار المعرفة , بيروت , لبنان , 2009م , ص 239 .

[2] عبد الله سالم بازينة : **انتشار الإسلام في إفريقيا وجنوب الصحراء** , ط01 , دار الكتب الوطنية , بنغازي , ليبيا , 2010م , ص 208 .

[3] أحمد صدقي الديجاني : المرجع السابق , ص 181 .

كانت على الوثنية , و وصلت الدعوة الإسلامية إلى شعب التيدا في بلاد تيبستس بالصحراء الكبرى جنوب واحة فزان فقد كانوا لا يعرفون من الإسلام إلاّ اسمه , وكان دعاة الحركة السنوسية يتوغلون في إفريقيا و وصلوا إلى بلاد الجلا في الحبشة , وكانت السنوسية تفتح المدارس وتبني المساجد والمراكز الإصلاحية , وتشتري العبيد ثم يعلمونهم مبادئ الإسلام ثم يعتقونهم ويرسلونهم إلى أوطانهم و قبائلهم ليدعوا أقوامهم إلى الإسلام وهكذا حققت السنوسية انتشاراً عظيماً في أواسط إفريقيا من بلاد النيجر والكونغو والكامرون وجهات من بحيرة تشاد [1] .

ج : انتشار الدعوة السنوسية في عهد الإمام أحمد الشريف السنوسي (1320هـ , 1336هـ _ 1902م , 1918م) :

أحمد الشريف السنوسي : هو الشيخ أحمد بن محمد الشريف بن محمد بن علي بن السنوسي , والدته كريمة عمران بن بركة , ويتفق معظم المؤرخين على أنه ولد بواحة الجغبوب ليلة الأربعاء بتاريخ 27 شوال 1290هـ الموافق لعام 1873 م , تولى عمه المهدي تربيته وتهذيبه وهو في سن السادسة من عمره , صاحب أحمد الشريف والده وعمه في رحيلهما إلى الكفرة سنة 1312هـ , وعاد والده من الكفرة إلى الجغبوب , وأمر ابنه أحمد الشريف بالبقاء مع عمه محمد المهدي وقد توفي والده بالجغبوب يوم 27 رمضان 1313هـ[2] .

وفي عام 1902 م توفي الشيخ محمد المهدي السنوسي مريضاً , وأوصى أن يتولى قيادة الحركة من بعده الشيخ أحمد الشريف لما عرف عنه من علم غزير وتقوى وإيمان

---

[1] محمد علي الصلابي : **الثمار الزكية للحركة السنوسية** , ج 01 , المرجع السابق , ص 221 .

[2] مصطفى علي هويدي : **الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى** , مر: صلاح الدين حسن السوري , منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي , طرابلس , ليبيا , 1988م , ص 21 .

راسخ , فأجتمع الإخوان بعد أن تم دفن جثمان الشيخ المهدي وذلك يوم 12 ربيع الأول 1320 هـ الموافق لعام 19 جوان 1902 م وانتخبوا أحمد الشريف زعيم الحركة السنوسية[1] .

قضى السيد أحمد الشريف الفترة الأولى من زعامته للحركة السنوسية في صراع مع الفرنسيين الذين أخذوا يتوغلون من الغرب جنوب النيجر ومهاجمة الفرنسيين الزاوية في واداي واستمرت الحرب بين الفرنسيين والسنوسيين حتى عام 1911 م حيث اضطروا إلى الانسحاب شمالاً تاركين الجنوب للفرنسيين ' وبدأ السنوسيين النضال ضد القوات الإيطالية [2] .

---

[1] محمد سعيد قشاط : **ليبيون في الجزيرة العربية** , ط02 , الدار العربية للموسوعات , بيروت , لبنان , 2008م , ص 130 .

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المرجع السابق , ص 27 .

المبحث الثـــــــــاني : علاقة عمر المختار بالحركة السنوسية

1. حضوته شيوخ الحركة السنوسية :

تفوق عمر المختار عن أقرانه بصفات عدة منها متانة الخلق ورجاحة العقل وحب الدعوة [1] , ونظراً لهذه الصفات وغيرها من الصفات القيادية التي ظهرت عليه في سن مبكرة من العمر خلال السنوات التي قضاها في الجغبوب حيث كان يكمل دراسته [2] , تمكن من اكتساب سمعة حسنة وقوية عند شيوخ الحركة السنوسية وهذا ما لفت نظر السيد المهدي إليه فصار موضع اهتمامه وأحله المحل الأول[3] , فتناولته الألسن بالثناء عليه بين العلماء ومشايخ القبائل وأعيان المدن , وتمتع بعطفهم ونال ثقتهم , ولذلك اصطحبه السيد المهدي السنوسي معه عندما انتقل إلى الكفرة عام 1895م , وكان محل ثقته وتمنى أن يحقق أمله[4] .

2. إســـناد الـــوظـــائـــف إلـــيه :

بعد أن نال رضا وتقدير وعطف السيد الإمام المهدي السنوسي عينه شيخاً على زاوية القصور , وذلك بعد أن وصل خبر وفاة شيخها السيد محمد مقرب حدوث , تلك الزاوية التي تحتل مكاناً حساساً في موقعها بين القبائل , وعاجلت المنية السيد الإمام المعظم المهدي السنوسي في نفس السنة التي عين فيها عمر المختار (1320هـ , 1902م) أي قبل أن يذهب عمر المختار ليتولى عمله الجديد , وكان أول عمل قام به السيد أحمد الشريف بعد وفاة عمه الإمام المهدي أن نفذ الأمر ووجه السيد عمر المختار

---

[1] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 17 .

[2] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , ص 07 .

[3] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا** , المرجع السابق , صص 55 , 56 .

[4] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , ص 07 .

لعمله الجديد , وهكذا انتقل السيد عمر المختار إلى زاوية القصور[1] بالجبل الأخضر[2] بقرب المرج فقام بتعليم أولاد المسلمين و إكرام من يأوي إلى تلك الزاوية من الفقراء وعابري السبيل , وفض النزاعات بين قبائل العرب والسعي في مصالحهم , وكان اختيار السيد عمر المختار شيخاً لزاوية القصور لغرض سام لم يرى السيد الهدي رجلاً أهلاً لتحقيقه إلاّ السيد عمر المختار لدماثة أخلاقه وصلابة عوده [3] , وذلك ليدبر أمر قبيلة العبيد المعروفة بعنادها وقوة شكيمتها , ونجح في قيادتها وأثبتت الأيام حسن هذا الاختيار من السيد المهدي , فكان عمر المختار مختاراً لكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى [4] .

إن الفترة التي قضاها عمر المختار في زاوية القصور تدل وتشهد على أعماله الجليلة كداعية رباني يدعو إلى الإسلام ونشره بالفكرة و الإقناع و الإرشاد والتوجيه , لقد كان حريصاً على تعلم العلم والعمل به وتعليمه وعندما زحف الاستعمار الفرنسي على مراكز السنوسية في تشاد نظمت الحركة السنوسية نفسها وأعدت للجهاد عدتها اختارت من القادة من هم أولى بهذا العمل الجليل , فكان عمر المختار من ضمنهم فحارب الاستعمار الفرنسي مع كتائب الحركة السنوسية المجاهدة في تشاد وبذل ما في وسعه حتى لفت الأنظار إلى حزمه وعزمه وفراسته وبعد نظره وحسن قيادته[5] , وفي قتاله في تشاد أصيبت إبل المقاتلين الأربعة آلاف بداء الجرب , فأوكل إليه مهمة علاجهم فأمر بأخذهم إلى عين كللك لأن مائها جيد فتعاقبت الإبل [1] .

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , صص 37 , 38 .

[2] الجبل الأخضر : يمتد من سهول مدينة بني غازي إلى الشرق على مساحة 4000 كلم , وكان يأوي إليه السيد عمر المختار ومعه المجاهدين . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **عمر المختار** , المرجع السابق , ص 90 .

[3] نفسه , ص 56 .

[4] نقولا زيادة : المرجع السابق , ص 103 .

[5] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار**, المرجع السابق , ص 15 .

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 37 .

بقي السيد عمر المختار في واداي يعمل على نشر الإسلام ودعوة الناس وتربيتهم إلى جانب قتال الفرنسيين وحماية المسلمين حتى عام 1906م رجع إلى الجبل الأخضر ليستأنف عمله في زاوية القصور , ولكن ذلك لم يكن ليستمر طويلاً فقد كانت المعارك بدأت بين الحركة السنوسية والبريطانيين في منطقة البردي ومساعد و السلوم على الحدود الليبية المصرية , فشهد عام 1908م أشد المعارك ضراوة , والتي انتهت بضم منطقة السلوم إلى الأراضي المصرية تحت ضغوط بريطانيا على الدولة العثمانية , وعاد الشيخ عمر المختار إلى زاوية القصور يدير شؤونها مرة أخرى [2] .

3. ولائـــــــه لزعمـــــــاء الحـــــركة السنوسيـــــــة :

عرضت للسيد المهدي أموراً اقتضت سفره إلى السودان فكان أول من وقع عليه الاختيار لمرافقته في هذا السفر الشاق الطويل هو السيد عمر المختار , فسافر إلى السودان صحبة أستاذه في أواخر سنة 1312هـ وكان محل ثقته ومعقد آماله , فكان يثني عليه بما هو أهل له حتى كان يقول :" لو كان عندنا عشرة مثل عمر المختار لاكتفينا بهم " واستمر بالسودان نائباً عن السيد المهدي و قائماً ببث الدعاية الإسلامية وتعليم أولاد المسلمين إلى أن رجع إلى برقة سنة 1902م , تولى منصبه شيخ زاوية القصور [3] فبرزت شخصية السيد عمر المختار بين زملائه مشايخ زوايا الحركة السنوسية وبين شيوخ و أعيان القبائل ولدى الدوائر الحكومية , وكان زعماء القبائل يرتبطون بصلات ودية مع السيد عمر المختار [1].

---

[2] حسن علي محمد : **عمر المختار في ذكرى استشهاده** , مجلة البيان , ع 15 , مكتبة شبكة مشكاة الإسلامية , ديسمبر 1988م , صص44 , 45.

[3] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا** , المرجع السابق , ص 57 .

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 43 .

كما كان عمر المختار من المقربين للسيد أحمد الشريف وقاد معركة طاحنة بقرب بني غازي في عام 1911م , ونال إعجاب الضباط العثمانيين بشجاعته وآرائه السديدة التي كانت تصدر عنه فكأنما تخرج من قائد ممتاز من كلية عسكرية , وكان قدومه إلى معسكرات المجاهدين مُشجعة وباعثة للروح المعنوية , وبعد هجرة أحمد الشريف لازم الشيخ عمر المختار الزعيم الرابع للحركة السنوسية محمد إدريس السنوسي [2] وقام بواجبه خير قيام وكان الذراع الأيمن له [3] .

المبحث الثالـــــث : الدور الحركة السنوسية في الجهاد الوطني اللّيبي ضد الاحتلال الإيطالي (1911 م _ 1923 م) :

[2] محمد إدريس السنوسي : ولد بالجغبوب شرق ليبيا في 20 رجب 1307هـ , 12 مارس 1890م التحق إدريس بالكتاب وحفظ القرآن بزاوية الكفرة ثم واصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين ثم رحل إلى برقة سنة 1320هـ / 1902م بعد وفاة والده المهدي السنوسي وبانتقال الدعوة إلى ابن عمه أحمد الشريف صار هذا الأخير وصياً على محمد إدريس وجعله تحت رعايته وبعد هزيمة أحمد الشريف في حربه ضد الإنجليز تنازل عن القيادة لابن عمه محمد إدريس ليبدأ هذا الأخير رحلة الجهاد ضد الإيطاليين . أنظر : راسم رشدي , **طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر** , ط01 , دار النيل للطباعة , طرابلس , ليبيا , 1935م , ص 22 .

[3] عصام عبد الفتاح : **عمر المختار ورجاله سيد القرن العشرين** , دار كنوز للنشر والتوزيع , د.س , ص 30 .

بعد أن استطاعت الدعوة السنوسية أن تنتشر في شمال إفريقيا وأجزاء من غربها و أن تنشر الإسلام بين القبائل الوثنية هناك عن طريق دعاتها و زواياها المنبثقة في كل مكان , تحولت السنوسية كُلية إلى مقاومة عسكرية مسلحة عندما دخلت إيطاليا إقليم طرابلس الغرب عام 1329هـ / 1911م[1] , فعندما انتشر خبر احتلال إيطاليا لطرابلس وقصفها للمدن الليبية كان السيد أحمد الشريف السنوسي الزعيم الثالث للحركة السنوسية يؤدي صلاة الجمعة , فوصل إليه مندوب من عمر الشكوري شيخ زاوية المرج يفيد أن الطليان هاجموا السواحل و يستشير في الموقف الذي يجب اتخاذه , وكان نص الرسالة كتالي : " نحن طريقة صوفية وسبق للدولة العثمانية أن أعفتنا من الضرائب فإذا أعفتنا منها إيطاليا فلا نحاربها ." وهنا نهض السيد أحمد الشريف وضرب الأرض بعصاه و قال :" ويصبح الجهاد فرض عين إذا هاجم العدو أرض الإسلام , وأما أنا فذاهب إلى الجهاد ." ويعتبر هذا الحدث التاريخي أول قرار بشأن تحرك السيد أحمد الشريف للوقوف في وجه إيطاليا [2] . فقام بإعادة تنظيم الحركة السنوسية من خلال الزوايا التي انتشرت في بلدان كثيرة , كما سعى جاهداً لمد جسور التعاون و التناصح مع الحركات الإسلامية الأخرى , كما ارتبط أشد الارتباط بالخلافة الإسلامية التي كانت تمثلها الدولة العثمانية , وحول السيد أحمد الشريف زوايا الحركة السنوسية إلى معسكرات لإعداد قوة عسكرية من الأهالي و الأتباع , واتخذ التدابير اللازمة لتزويد تلك القوات بالأسلحة [3] .

وبذلك أصبحت المعسكرات بالمنطقة تابعة لسنوسية قامت بدعم إخوانهم والمشاركة معهم في الجهاد ضد إيطاليا , وقام الليبيون عموما بتنظيم معسكرات بضواحي طرابلس

---

[1] تاج السر أحمد حران : **حاضر العالم الإسلامي** , ط01 , اشبيليا للنشر والتوزيع , الرياض , السعودية , 2001م , ص 211 .

[2] سامي حكيم : **ثورة ليبيا** , ط01 , مكتبة فرجاني , طرابلس , ليبيا , 1971م , ص 222 .

[3] الأمير شكيب أرسلان : **خلاصة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي** , ط01 , الدار التقدمية , المختارة , لبنان , 2010م , صص 08 , 09 .

وغريان والخمس ومصراتة , فقد كان صدور الدعوة للجهاد من طرف زعيم الحركة السنوسية أحمد الشريف بمثابة الشرارة التي أوقدت النار في طول البلاد وعرضها [1] .

واجهت القوات الإيطالية في ليبيا مقاومة عنيفة وخاض المجاهدون معارك طاحنة نذكر منها على سبيل المثال معركة " الضبط " قرب درنة [2] ومعركة " الكوفية " ومعركة " الفويهيات " قرب بني غازي , وفي طرابلس اضطر الإيطاليون أن يواجهوا معارك حامية عند " بئر طبراس " و" قرقاش " وغيرها من المواقع [3] .

لكن الدولة العثمانية (كما سبق أن أشرنا إليه) كانت في حال يمنعها من الاستمرار في القتال فانسحبت ذلك أن الحرب البلقانية على الأبواب , وعقدت مع إيطاليا معاهدة الصلح " أوشي لوزان " بسويسرا في أكتوبر 1912 م و سحبت الدولة العثمانية جنودها من ليبيا [4] .

كان موقف السيد أحمد الشريف من قبل توقيع معاهدة الصلح واضحاً , فقد بعث إلى أنور باشا في درنة كتاباً يذكر فيه ما وصله من أن الدولة العثمانية تعتزم إعطاء ليبيا إلى إيطاليا , فكتب في رسالته : " نحن والصلح على طرفي نقيض ولا نقبل صلحاً بأي وجه من الوجوه , إذا كان هذا الصلح تسليم البلاد إلى العدو." [1] .

---

[1] علي محمد الصلابي : **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** , المرجع السابق , ص 244 .

[2] درنة : مدينة من مدن برقة المشهورة , وأول من أسس مدينة درنة الحالية هم الأندلسيون الذين نزحوا إليها سنة 1040 هـ احتلها الإيطاليين سنة 1911م وأحاطوها بسور من الناحية الغربية وقد خرب أكثره وأخرجهم الإنجليز في أواخر عام 1942م , وسكانها خليط من القبائل العربية , تقع شرقي بني غازي بنحو 280كلم .أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان اللّيبية** , المرجع السابق , ص 130.

[3] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 376 .

[4] نقولا زيادة : المرجع السابق , ص 83 .

[1] علي محمد الصلابي : **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** , المرجع السابق , ص 271 .

وفي شوال 1329 هـ كانت إيطاليا قد جهزت مئة و خمسين ألف مقاتل بأسلحة نارية ومدافع متنوعة ونشبت نار الحرب في طرابلس , فقام السيد أحمد الشريف للجهاد أمام الدين والوطن وأرسل إلى مقام الخلافة الإسلامية برقية يقول فيها : " إن العرب قد أقسموا بشرف الإسلام وعظام أجدادهم العظام أن يمنعوا الطليان من طرابلس وضواحيها مادامت أرواحهم بين ضلوعهم , وأنهم عاهدوا الله ورسوله أن يضحوا بأرواحهم ويهدروا دمائهم أمام الدفاع عن هذه البقعة المقدسة العربية وأمام الدين الأحمدي ." [2]

دارت معارك حامية في برقة بين السنوسيين و الإيطاليين ولم يستطع الإيطاليون السيطرة على المناطق الداخلية , وحين اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى في عام 1914م انضمت إيطاليا إلى الحلفاء , و أدى ذلك إلى أن بريطانيا منعت وصول الإمدادات إلى المجاهدين اللّيبيين عن طريق مصر مراعاة إلى حليفتها , فقام السيد أحمد الشريف بتشجيع من العثمانيين و الألمان بالهجوم على حدود مصر الغربية وعلى الواحات المصرية بالصحراء الغربية , لكنهم قرروا الانسحاب والعودة من جديد إلى ليبيا بعد أن فشلوا في الدخول إلى وادي النيل [3] .

وفي ظل هذه الظروف تنازل السيد أحمد الشريف عن القيادة السياسية والعسكرية للحركة السنوسية إلى السيد محمد إدريس المهدي , و أبقى هو لنفسه القيادة الدينية , وصارت الزعامة لإدريس المهدي عام 1236هـ , وبناءاً على هذا التغيير في القيادة لجأت الدول الأوروبية إلى السيد إدريس للتفاوض معه في شؤون البلاد [1] , وتمكن

---

[2] علي جميل الموصولي : **التحفة السنية في مشايخ الحركة السنوسية** , مطبعة سرسيم , الموصل , العراق , 1331هـ , ص 46 .

[3] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** , المرجع السابق , ص 209 .

[1] محمود السيد : **تاريخ دول المغرب العربي ـ ليبيا , تونس , الجزائر , موريتانيا ـ** , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , مصر , 2000م , ص 69 .

الإيطاليين و السنوسيين من بدء مفاوضات سنة 1916 م حيث اجتمع الوفد الإيطالي المشكل من الكولونيل بيلا , والكوماندتور جيني في منطقة الزويتينية مقر إقامة السيد إدريس المهدي , وتم الاتفاق علة إنهاء حالة الحرب بين الطرفين , اعتراف إيطاليا بالإمارة السنوسية للسيد إدريس المهدي على جالو[2] و أوجلة [3] و الكفرة و الجغبوب على أن يحتفظ الطليان بسيطرتهم على مدن برقة وقراها , وتطلب إقرارها العودة إلى الحكومات الإيطالية [4] .

وفي أواخر عام 1916 م انتقل السيد إدريس من أجدابيا إلى المرصص في شرقي برقة , وعاود الاتصال بالمندوب السامي البريطاني في مصر (وكان وقتها الجنرال وينجيت) طالباً من العمل على استئناف المباحثات فاستجاب إلى طلبه و أوفد الكولونيل " تالبوت " إلى برقة مرة ثانية وانضم إليه عضوا من الوفد الإيطالي هما الكولونيل " دي فيتا " و الدكتور " لويجي بينتا " , وجرت المحادثات خلال شهر جانفي 1917م في عكرمة وهي مكان صحراوي مهجور كان السيد إدريس قد عسكر هناك مع فريق مستشاريه ومن بينهم محمد الشريف إدريس أحد أعيان عائلة الإدريسي كان وسيطا له في الاتصال بالسلطات البريطانية في مصر , وكانت المفاوضات قد تواصلت ثلاث شهور كاملة قبل أن تتمحض عن اتفاقيتين منفصلتين بين كل من الجانب البريطاني و الإيطالي على حدة و السيد إدريس من جهة أخرى , وجاءت الاتفاقية البريطانية على غرار الشروط العامة التي سبق للسيد إدريس أن قبل بها في الزيتونية فقد نصت على تسليم كافة

---

[2] جالو : واحة من واحات برقة , تقع في الجنوب الشرقي من أجدابية بنحو 220 كلم , وشرقي أوجلة 30 كلم , و بها نخل كثير سكانها المجابرة وهم عرب , احتلها الطليان في 04 رمضان 1346هـ . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان الليبية** , المرجع السابق , ص 86 .

[3] أوجلة : اسم واحة تقع في الجنوب الشرقي من أجدابية بنحو 260 كلم , وهي من أعمال برقة , احتلها الطليان في رمضان سنة 1346هـ , وخرجوا منها لما خرجوا من برقة سنة 1943م . أنظر : نفسه , ص 42 .

[4] محمد عيسى صالحية : **صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا** _ وثائق من تاريخ السيد احمد الشريف السنوسي _ , ح 01 , حوليات تصدر عن كلية الآداب , جامعة الكويت , 1980م , ص 19 .

الأسرى من جنود الحلفاء و المصريين وعدم إبقاء أي قوة مسلحة داخل الأراضي المصرية , أما المفاوضات مع الإيطاليين تم التوصل إلى إيقاف حالة الحرب و الاعتراف للسيد إدريس سلطته السياسية على دواخل برقة [1] .

وبهذه الاتفاقية فاز السيد إدريس بأول اعتراف من الغرب بوجود سلطة وطنية في برقة بعد أن اعتبرت المنطقة كلها غنيمة لأوروبا من الدولة العثمانية [2] .

❖ اتـــفاقيـــة الـــرجـمـــة : 25 أكتـــوبـــر 1920م :

إن إيطاليا لم تكن راضية على الاتفاقية السابقة لأنهم كانوا يطالبون بالسيادة التامة على ليبيا , وأنهم قبلوا بالأمر الواقع مؤقتاً ولذلك سعوا إلى التقرب من السكان أملا في أن ينتهي الأمر إلى القبول بالسيادة الإيطالية , ولعل هذا ما جعل إيطاليا تمنح برقة دستوراً أساسياً في أكتوبر 1919م ينص هذا الدستور على أن يعين ملك إيطاليا والياً يشرف على الشؤون المدنية و العسكرية لبرقة ويكون لها مجلس نواب محلي يتألف من نواب عن القبائل والحظر, وقد كفل القانون الأساسي حرية العبادة والدين وحق الملكية الفردية وحرية النشر وإنشاء المدارس واحترام لغة البلاد [3] , وفي المقابل عقد مشايخ القبائل اجتماع في أجدابية [1] , وأعلنوا أنهم لن يقبلوا بالإيطاليين إلاّ في المدن الساحلية من أجل النشاط التجاري فقط .

---

[1] ئى . أ . ف دي كاندول : **الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره** , تر : محمد عبده بن غلبون , طرابلس , ليبيا , 1989م , ص 31 .

[2] نفسه , ص 33 .

[3] علي محمد الصلابي : **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** , المرجع السابق , ص 378 .

[1] أجدابية : بلد من بلاد برقة , وهي مدينة قديمة كانت مشهورة في القرون الأولى من حكم العرب كانت مسرحاً لمعارك بين الإنجليز و الطليان سنة 1942م , تنازع فيها الجيشان و انتهت بهزيمة الطليان وخروجهم منها ومن جميع ليبيا سنة 1943م . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان الليبية** , المرجع السابق , ص 20 .

وهكذا فإن إعلان الدستور وقرار مشايخ القبائل رأت السلطات الإيطالية أنه يجب الدخول في مفاوضات سياسية من جديد من أجل حل هذه المشكلة و إقناع السنوسيين بالسيادة الإيطالية على ليبيا , وبالفعل بدأت مفاوضات انتهت بتوقيع اتفاقية الرجمة في 25 أكتوبر 1920م[2] , يقوم هذا الاتفاق على مبادئ واضحة ومعينة أولها الإشراف بالإمارة للسيد محمد إدريس المهدي , مع تقسيم القطر البرقاوي إلى قسمين ظاهريين قسم السواحل و الأماكن الواقعة على الحدود , وهذه ظلت الراية الإيطالية تخفق عليها , وقسم داخل البلاد بكاملها بما فيها واحات أوجلة و جالو والكفرة و الجغبوب مستقلة داخلياً تحت الإمارة السنوسية , ومنح محمد إدريس المهدي لقب أمير وأن يكون هذا اللقب وراثياً وله الحق في أن يتجول ويقيم في جميع أنحاء برقة ويتدخل في إمارة المنطقة متى شعر أن مصلحة العرب تتطلب ذلك [3] .

ورأى سكان طرابلس أن الاتفاقية هي محاولة من إيطاليا لشراء هدوء وصمت السنوسيين بما تقدمه , وبدأت المشكلات بين الطرفيين حيث لم ينفذ السنوسيين ما تعهدوا به في اتفاقية الرجمة , وفي ظل هذا الوضع بين السنوسيين والإيطاليين تولى موسوليني السلطة الإيطالية في ليبيا , فوضع حداً لسياسة التقرب للسنوسيين و محاولة استرضائهم وأعلن إقرار السلام عن طريق الفتح العسكري , وبناءاً على ذلك حل الإيطاليون في 26 مارس 1923م الجيش المشترك وأسروا جميع الجنود السنوسيين فيه , وأعلن موسوليني أن جميع الاتفاقيات التي قامت بين إيطاليا وليبيا أصبحت ملغاة [1] .

وهنا شعر الأمير إدريس بتآمر الإيطاليين وسوء نواياهم و بأنهم يتدارسون اتجاها للقبض عليه و محاكمته باعتباره متمرداً على سلطات الاحتلال ورأى أن القبض عليه

---

[2] رودولفو غراسياني : **برقة الهادئة** , المصدر السابق , ص 26 .

[3] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق , ص 208 .

[1] شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق , ص 208 .

سوف يضعف من معنويات الشعب الليبي , وقد يؤدي إلى القضاء على حركة المقاومة , لذلك قرر الرحيل إلى مصر بحجة العلاج , فأوكل رئاسة الحركة السنوسية إلى أخيه الرضا , كما أوكل الأعمال العسكرية إلى المجاهد عمر المختار [2] .

وبهذا افتتحت صفحة جديدة من الكفاح بين اللّيبيين و الإيطاليين .

[2] مصطفى أحمد بك حليم : **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي** , مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق , وكالة الأهرام لتوزيع , د.س , قيلوب , مصر , ص 79 .

الفصل الثالث

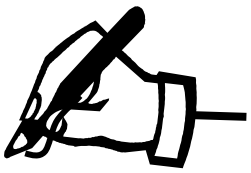

المقاومة اللّيبية بقيادة عمـر المختار
(1923م - 1931م)

المبحـــث الأول :

عمر المختار و بداية المقاومة و أهم معاركه (1923م _ 1928م) .

المبحـــث الثانـــي :

مرحلة المفاوضات بين عمر المختار و الإيطاليين (1927م _ 1929م) .

المبحـــث الثالـث :

مرحلة أســـــر و محاكـــمة عـــمـــر الـــمخـــتار (1931م) .

الفصل الثالث : المقاومة اللّيبية بقيادة عمر المختار (1923م – 1931م).

المبحث الأول : عمر المختار وبداية المقاومة و أهم معاركه (1923م – 1928 م)

يطلق عادة على فترة (1923 – 1931م) في تاريخ الحركة الجهاد في المناطق الشرقية من ليبيا بفترة جهاد عمر المختار , وهي تسمية لم تأت عبثاً فقد وضع السيد عمر المختار بصمته عليها بشكل قوي و واضح حتى صار من المسلم به إطلاق اسمه عليها [1] .

استلم عمر المختار القيادة الشاملة للقوات العسكرية بصفته نائب عام بعد رحيل الشيخ القوي إدريس السنوسي إلى مصر , هذه القوات كانت عبارة بضعة آلاف مُنظم من الوحدات القبيلة [2] , فيما قام شقيقه الرضا نائباً عنه في الأمور الدينية و العائلية , وقد كان رحيله في وقت تصاعدت فيه الأطماع الايطالية بوصول الفاشية إلى الحكم فكان عام 1922 بداية الحد الفاصل بين فترة الهدنة وضراوة الاكتساح الإيطالي للمنطقة بكاملها , تبنت من خلالها إيطاليا سياسة " القبضة الحديدية " , فأعلنت الأحكام العرفية وحلت المعسكرات المختلطة وباشرت حملات الإبادة الجماعية ضد الأهالي بادئة بمدينة أجدابيا مقر الحكومة السنوسية حيث هاجمتها في 08 مارس 1923م وسحقت كل من وجدته فيها , وقامت بقتل وتشريد في المدن الساحلية :

---

(1) فاديه عبد العزيز : **أوجه الشبه و الاختلاف في حركة جهاد عمر المختار في ليبيا و محمد عبد الله حسن في الصومال** , المجلة الجامعية , مج 01 , ع 15 , بنغازي , ليبيا , 2013م , ص 170 .

(2) Helen chapin Metz : **Libya a country study** , federal research division library of Congress , decmber 1987 ; P: 28

طبرق [1] , درنة , بنغازي وغيرها من المدن [2].

وفي هذا الوقت (مارس 1923م) اضطر السيد عمر المختار إلى أن يلحق السيد إدريس السنوسي في مصر بصحبة علي باشا العبيدي وترك رفقاءُه عند بئر الغبي [3] حتى يعود إليهم واستطاع اجتياز الحدود المصرية , وتمكن من مقابلة السيد إدريس بمصر وتم الاتفاق بينهم على تفاصيل الخطة التي يجب أن يتبعها المجاهدون في جهادهم ضد العدو الغاشم المعتدي على أساس تشكيل المعسكرات واختيار القيادة الصالحة لهذه الأدوار و أن تضل القيادة العليا من نصيب عمر المختار نفسه , وتم الاتفاق أيضاً على بقاء الأمير إدريس في مصر ليقود العمل السياسي ويهتم بأمر المهاجرين ويضغط على الحكومة المصرية و الإنجليزية بالسماح للمهاجرين بالالتجاء إلى مصر , ويشرف على إمداد المجاهدين بكل المساعدات ويرسل الإرشادات و التعليمات اللازمة إلى السيد عمر المختار في الجبل الأخضر [4] .

وبينما السيد عمر المختار راجع إلى برقة حتى إعترض له الإيطاليون في ثلاث سيارات مسلحة بجهة " بئر الغبي " للقبض عليه , فدافع عن نفسه و انتصر على من في السيارات الثلاث فقتلهم وأخذ ما معهم من سلاح , و قد استمر في طريقه إلى أن وصل إلى معسكر المغاربة بناحية زاوية القطوفية حيث يوجد صالح الأطيوش و الشيخ الفضيل المهشهش وفي ذلك الوقت كان السيد رضا في جالو نائباً عن السيد عمر المختار في

---

[1] طبرق : أصبحت طبرق مقراً لإدارة الجيش وقاعدة بحرية هامة خلال فترة الاحتلال الإيطالي للبلاد , إذ تعد ثالث مدينة كبرى في برقة على الرغم من أن مدينة طبرق لا تشتهر بأية أهمية تاريخية , إلا أنها تتميز بموقع مينائها , أما اسم المدينة فقد تم اشتقاقه من اسمها الإغريقي القديم أنتيبيجوس Antipygous . أنظر : ر . أ . بونتوف , **برقة** , تر: إبراهيم أحمد المصري , ط01 , مكتبة التمور , بنغازي , ليبيا , 2010م , ص 51 .

[2] مصطفى علي داهش : **دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** , منشورات إتحاد

[3] بئر الغبي : منطقة تقع شرقي بنغازي إلى الجنوب قليلاً بنحو 550 كلم . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان اللّيبية** , المرجع السابق , ص 49 .

[4] محمد علي الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 21 .

إدارة شؤون الحرب فذهب إليه السيد عمر المختار [1] , وجمع حوله نفراً من زعماء القبائل نافذي الكلمة وفرض على القبائل عدد من المقاتلين وقد وقدر من المال لدعم حركة الجهاد [2] , وأعاد تنظيم قوة كان العنصر الرئيسي فيها من تلك الأدوار التي استولى عليها الإيطاليون قبل انتقال السيد إدريس إلى مصر [3] .

وبدءاً من سنة 1924 صارت غابات الجبل الأخضر الواسعة المركز الرئيسي لحركة المجاهدين وصار السيد عمر المختار يقود حركة التحرر الوطني لأهل برقة , فكان قائداً لجميع الكتائب المجاهدة التي كانت وحداتها تضم بين 100 و 300 مقاتل , وكان في الوقت نفسه يقود إحدى هذه الفرق , ويقوم بنفسه بتعين قادة هذه الفرق فعين حسين بن مفتاح الجوايفي على رأس فرقة البراعصة و الدّارسة , ويوسف أورحيل المسماري على رأس فرقة عبيد وعرفة و الفضيل أبو عمر على رأس فرقة الحاسّة و العبيدات , وكان عمر المختار يضع مخططات جميع العمليات الحربية وينسق بينها وكان من مهامه تنظيم جباية الضرائب وصرف الأموال لشراء الذخائر و التموين من مصر [4] .

وعموما يمكن القول أن السيد عمر المختار و المجاهدين قدموا أروع صور البطولات من أجل الدفاع عن وطنهم وتحريره من أيدي قوات الاستعمار رافضاً جميع المغريات التي عرضتها عليه الحكومة الإيطالية للتخلي عن الدفاع على قضية بلاده ,

---

[1] أحمد محمود : **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب** , ط 01 , مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاؤه بمصر , الإسكندرية , مصر , 1353 هـ , ص 33 .

[2] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** , المرجع السابق , ص 211 .

[3] مجيد خدوري : **ليبيا الحديثة** – دراسة في تطورها السياسي – تر : نقولا زيادة , مر : ناصر الدين الأسد , دار الثقافة , بيروت , لبنان , 1966م , ص 36 .

[4] نيكولاي إيليتش بروشين : المرجع السابق , ص 226 .

ولقد كانت المعارك التي خاضها ضد الاحتلال الإيطالي كثيرة لا مجال لحصرها , منتهجاً في معاركه إستراتيجية عسكرية تقوم على حرب العصابات [1] .

✓ أهم معارك السيد عمر المختار ضد الاحتلال الإيطالي :

1. معركة بئر الغُبي : 23 أفريل 1923 م :

تعتبر هذه المعركة أول المعارك التي قادها شيخ المجاهدين عمر المختار وحقق فيها نصراً عظيماً على الطليان وكانت في 05 رمضان 1342هـ الموافق لـ : 23 أفريل 1923م وقعت في منطقة بئر الغُبي على بعد 80 كلم جنوب طبرق تقريباً , حيث كان عمر المختار متوجهاً مع بعض المجاهدين إلى منطقة الجبل الأخضر وأثناء فترة الاستراحة تفاجئوا بعدد من المصفحات الإيطالية تتعرض طريقهم وكانت متكونة من سبع سيارات , و الراجح أن ذلك بفعل وشاية قام بها أحد العملاء , وعليه فقد شعر المجاهدون بالقلق الشديد و أحسوا أنهم أحيط بهم إذ أنهم لم يكونوا يتوقعون مجيء الايطاليين [2].

يصف عمر المختار المعركة فيقول : " ... فأخذنا نستعد في هدوء , والسيارات تدنوا منا في سير بطيء فأراد علي باشا لعبيدي أن يطلق الرصاص من بندقيته ولكني منعته قائلاً : لابد أن نتحقق قبلاً من الغرض ونعرف شيئاً عن مجيء هذه السيارات كي لا نكون البادئين في مثل هذه الحوادث , وبينما نحن في أخذ و رد و إذا بالسيارات تفترق

---

[1] حرب العصابات : أسلوب تلجأ إليه حركات التحرير و المقاومة في مواجهتها لجيش الاحتلال , هذا الأسلوب يتمثل في تكوين جماعات صغيرة العدد سهلة وسريعة الحركة مسلحة تسليحاً خفيفاً مما يجعلها فعالة في مواجهة الآلة العسكرية الثقيلة للجيش الاحتلال , ويمكنها من توجيه ضربات موجعة تحتار عن مكانها وموقعها , مما يرهق جيش الاحتلال , ولا شك أن طبيعة الأرض , جبال , غايات ... إلخ تعمل في صالح حرب العصابات . أنظر : محمد براهم مشاعلي , **الموسوعة السياسية و الاقتصادية** _ مصطلحات و شخصيات _ , ط 01 , دار الأحمدي للنشر , القاهرة , مصر , 2007 م , ص 159 .

[2] سعود دحدي : **البعد الجهادي للطريقة السنوسية (1842م – 1931م)** , رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوروبا _ المغرب) , جامعة ابن يوسف بن خدة , الجزائر , 2009م , 2010م , ص 103 .

في خطة منظمة المراد منها تطويقنا , وشاهدنا المدافع الرشاشة مصوبة نحونا , فلم يبق هنا أي شك فيما يراد بنا , فأمطرناهم وابلاً من رصاص بنادقنا , وإذا بالسيارات قد ولت الأدبار إلى منتجع قريب منا , وعادت مسرعة تحمل صوفاً ليتحصنوا به من رصاصنا وبادرنا بطلق الأعيرة النارية , وفي أسرع وقت انجلت المعركة عن خسارة الطليان وأخذت النار تلتهم السيارات إلاّ واحدة فرت راجعة , وغنمنا ما كان معهم من أسلحة " [1].

2. معركـــة الرحيبـــة : 28 مارس 1927م :

رغم الضربات العنيفة التي وجهت لحركة الجهاد في الجبل الأخضر باحتلال الإيطاليين للجغبوب وتشديد السيطرة على مناطق الحدود الشرقية التي كانت المورد الرئيسي للسلاح والعتاد , فإن حركة الجهاد لم تتعطل بل أخذت في التصاعد والتزايد , وتشهد المصادر الإيطالية الرسمية بأنه قد وقع في سنة 1926 م عدد كبير من المعارك وتعترف أيضاً بأن العمليات التي قامت بها خلال تلك السنة لم تحقق النتائج العملية المنتظرة .

وإن ارتبطت سنة 1927م في التاريخ الوطني الليبي بذلك الانتصار الذي حققه المجاهدون في معركة الرحيبة (28 مارس 1927 م) ضد القوات الإيطالية بجنوب شرق المرج [2] قرب جردس العبيد , خسر الإيطاليون فيها ستة من ضباطهم و 360 من جنودهم , أي ما يقارب نصف العدد الذي كانت تتألف منه (750) [3] .

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 64 .

[2] المرج : اسمها الإغريقي القديم (Bage) مدينة جميلة عاصمة متصرفة الجبل الأخضر وعندها ينتهي الخط الحديدي القادم من بني غازي وتعتبر المرج أحسن المصايف التي يرتادها الناس وأروع المناظر الطبيعية بالقرب منها . أنظر : محمد كمال , **ليبيا الشقيقة** _ ولاية برقة _ , ط 01 , الدار البيضاء للنشر , القاهرة , مصر , 1955 , ص 25 .

[3] خليفة محمد التلسي : **معجم معارك الجهاد الليبي** , المصدر السابق , صص 78 , 79 .

3. معركة أم الشافتير (عقيرة الدم) : 27 , 28 أفريل 1927م :

أراد الإيطاليون أن ينتقموا لقتلاهم في معركة الرحيبة فشرعوا يعدون العدة للانتقام لقتلاهم في محاولة لإعادة معنوياتهم المنهارة ونتيجة لتلك الهزيمة الساحقة تم إعداد الجيوش الجرّارة لتتخذ من الجبل الأخضر قاعدة لها , ولما علم السيد عمر المختار و المجاهدون بذلك أخذوا يعدون العدة لملاقاة العدو فأعدوا خطة حربية وقاموا بحفر الخنادق حول أطراف المنخفض ليتستر بها المجاهدون على شكل مجموعات , وكان قائد تلك المعركة هو التقي الزاهد الورع الشيخ حسن الجويقي البرعصي , وكان السيد عمر المختار ضمن الموجودين في تلك المعركة , وعلمت إيطاليا بواسطة جواسيسها بموقع المجاهدين في العقيرة [1] أم الشافتير و أرادت أن تحكم الطوق على المجاهدين من ثلاث جهات وبقوات جرّارة تكونت من حوالي 2000 بغل و 5000 جندي بالإضافة إلى السيارات المصفحة والناقلة [2] .

كانت معركة أم الشافتير بداية نقطة فاصلة في إتباع إستراتيجية جديدة عند السيد عمر المختار , وهي ضرورة إعادة تنظيم المجاهدين على هيئة فرق صغيرة , فقد لمح عمر المختار بنظره الثاقب ملامح السياسة الفاشية الجديدة وهي الإبادة والتدمير (للمصالح والرجال) , فأتخذ الإجراءات من ترحيل النساء و الأطفال و الشيوخ إلى السلوم لحمايتهم من الغارات الجوية , كما سمح لأحد الأخوين بالهجرة للمحافظة على وريث للعمل فيما بعد حتى يكون دائماً هناك من يطالب بحقوقه ويزعج المستعمرين الطليان , وللتعريف بالقضية اللّيبية بتلك البلدان الذي نتج عنه فيما بعد تشكيل الجاليات اللّيبية في

---

[1] العقيرة : مكان بالجبل الأخضر وقعت به معركة كبيرة بين العرب و الطليان في شوال 1345هـ و استشهد فيها الشيخ محفوظ الورقلي و الشيخ عبد الرحيم بوهزاوي وكانا من أكبر أنصار السيد عمر المختار . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي : **معجم البلدان اللّيبية** , المرجع السابق , ص 228 .

[2] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 30 .

الخارج , كما أيقن الإيطاليون أنه لا جدوى من الاستمرار في العمليات العسكرية ضد المجاهدين , كما كانت سبباً في توقفها طيلة سنة 1928م [1].

[1] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 33

المبحـــث الثانـــي : مرحلة المفاوضات بين عمر المختار و الإيطاليين (1928م _ 1929م) :

بدأت في نهاية عام 1928م العلاقة بين قيادة الحركة الوطنية اللّيبية و القيادة العسكرية الإيطالية تأخذ مساراً آخر , فقد أيقن الإيطاليون أن الطريق العسكري لفرض نفوذهم على البلاد لا يزال متعثراً رغم قدرتهم على احتلال العديد من المناطق الداخلية وتضيق الحصار على حركة المقاومة في الجبل الأخضر ويمكن القول أن عهد المصالحة لحل النزاع بين الطرفين عن طريق المفاوضات كان مسألة ضرورية لحركة المقاومة أيضاً لكي تتمكن من تنظيم قواها من جديد و تؤمن الأسلحة و المؤون من المناطق التي لا زالت غير خاضعة للاحتلال الإيطالي وخاصة مدينة الكفرة [2] .

وفي مطلع عام 1929م كان مجيء بادوليو[3] إلى ليبيا الذي تم تعينه حاكماً على طرابلس وبرقة من طرف موسوليني في شهر جانفي 1929م بداية مرحلة الجهاد الحاسمة بالنسبة للمجاهدين , وكان برنامجه يتلخص في تخفيض الجيش إلى القدر الذي يكفي للقيام بحرب العصابات و المحافظة على هيئة الحكومة مع إنفاق الأموال المتوفرة في مد الطرق في الجبل الأخضر مما يسهل عليه التنقلات العسكرية , فإذا تم له ذلك قام بهجوم شامل على المجاهدين ليقضي على المقاومة نهائياً ومنذ ذلك الوقت سعت إيطاليا إلى

---

[2] محمد علي داهش : المرجع السابق , ص 112 .

[3] بادوليو بيترو : (1871م – 1956م) عسكري وسياسي إيطالي , قائد الوفد الإيطالي في مفاوضات الصلح مع النمسا في أواخر الحرب العالمية الأولى عين رئيساً لهيئة الأركان عام 1940م , ولكنه استقال بعد فترة قصيرة , انقلب على موسوليني سنة 1944م , وعقد صلحاً منفرداً مع الحلفاء , وعين أول رئيس لوزراء إيطاليا بعد سقوط الفاشية فيها . أنظر : مصطفى أحمد حليم , المصدر السابق , ص 81 .

مفاوضة السيد عمر المختار لتهدئة الأحوال , فكان برنامج بادوليو مبنياً على كسب الوقت أولاً ثم العمل رويداً رويدا من أجل تقوية المراكز المحتلة [1].

بدأ الحاكم بادوليو حكمه بإصدار البلاغ الذي ألقاه على أهالي برقة , ذلك البلاغ الذي كان له صدى واسع في نفوس الأهالي المستسلمين و العصاة على السواء و بالنظر إلى مركز الرجل الذي أصدره و إلى الوعد الذي تضمنه بمنح العفو الكامل لكل من تقدم وسلم نفسه وسلاحه [2] , وكلف بادوليو متصرف المرج وقتذاك الكولونيل (باريلا) بأن يرسل إلى السيد عمر المختار يطلب منه ميعاداً للتفاهم معه في شأن توقيف الحرب و الاتفاق لصالح الطرفين , وكان ذلك يوم 30 رمضان أي يوم وصول المتصرف إلى السيد عمر المختار و في صبيحة العيد أول شوال بوغث المعسكر بالقوات الإيطالية و المجاهدين يؤدون صلاة العيد , فالتحمت المعركة بين الفريقين و استمرت حتى وقت صلاة العصر , وقتل قائد هذه الحملة الإيطالية و رُدّ الإيطاليون على أعقابهم يجرون ذيل الخزي و العار [3] .

وفي يوم 08 شوال الموافق لـ 01 مارس 1929م عرض بادوليو على السيد عمر المختار بواسطة متصرف درنة دودياشي (Doudyachi) الاتفاق على شروط الصلح , وقد وافق عمر المختار على الدخول في هذه مفاوضات , وذلك لأن حركة المقاومة كانت بحاجة إلى فترة راحة لكي تعيد تنظيم نفسها من جديد .

---

[1] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 36 .

[2] أنجلو بتشولي : **إيطاليا ما وراء البحار** _ الجزء المتعلق بليبيا _ , تر : عبد الرحمن العجيلي , مر : صلاح الدين الشوري , مركز جهاد اللّيبين للدراسات التاريخية , طرابلس , ليبيا , 1993م , صص 215 , 216 .

[3] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **برقة العربة بين الأمس و اليوم** , ط 01 , مطبعة الهواري , القاهرة , مصر , 1947م , ص 463 .

دارت المفاوضات الأولية بين الجانبين في 20 أفريل 1929م مثل الإيطاليين فيها متصرف درنة , و خير الإيطاليون السيد عمر المختار بين ثلاث أمور إما الذهاب إلى الحجاز أو مصر أو البقاء في برقة على أن تخصص له الحكومة الإيطالية مرتباً ضخماً و تعامله بكل احترام إذا اختار البقاء في برقة , وهذا يعني قتل حركة المقاومة , ولكن السيد عمر المختار رفض ذلك وفض الاجتماع .

وبعد ذلك دارت مفاوضات من جديد بين عمر المختار و سيشلياني نائب الوالي على برقة و الذي كان قد عينه بادوليو , فقدم السيد عمر المختار **شروطه للصلح** إلى سيشلياني [1] وهي :

- ✓ أن يحضر مندوب من طرف الحكومة المصرية ومندوب من الحكومة التونسية ليشهد الشروط التي يتفق عليها , ويكون ناقض العهد مسؤولا أمام العالم بشهادتهما .
- ✓ لا تتدخل الحكومة الإيطالية في الأمور الدينية .
- ✓ الاعتراف باللغة العربية كاللغة رسمية في دوائر الحكومة الإيطالية .
- ✓ أن يكون الموظفون من الوطنيين و الإيطاليين .
- ✓ أن تفتح مدارس خاصة يدرس فيها التفسير و الحديث والفقه و سائر العلوم .
- ✓ أن تُرجع الحكومة الإيطالية الأملاك التي اغتصبتها من الأهالي .
- ✓ أن يكون للأمة رئيس منها تختاره بنفسها .
- ✓ أن يكون للشعب الليبي الحق في حمل السلاح وجلبه من الخارج .
- ✓ الاتصال بالسيد إدريس في مصر ومفاوضته والسماح له بالعودة .

---

[1] مروان سمير و عقلة نصير : **برقة تحت الاحتلال البريطاني (1942م _ 1953م)** , رسالة مكملة لنيل متطلبات درجة ماجستير تاريخ , كلية الدراسات العليا , الجامعة الأردنية , عمان , 1998م , صص 20 , 21 .

وقد استلم سيشلياني هذه الشروط و وعد بأن يعرضها على الوالي بادوليو ويوافي السيد عمر المختار بما يتم في أقرب وقت ممكن وعلى هذا انتهت الجلسة [1] .

وفي 13 جوان 1929م تم لقاء الحاكم بادوليو و السيد عمر المختار في سيدي أرحومة [2] , وقد وافق بادوليو من الناحية المبدئية على شروط السيد عمر المختار , حتى أنه لم يعترض على استدعاء ممثلي مصر وتونس للمشاركة في المفاوضات المقبلة ولكن بادوليو أخذ يشرح نياته وما جاء من أجله فخاطب السيد عمر المختار بقوله : " إنني أتيت للاتفاق معكم على ما يكفل راحة البلاد وقال لولا هذه الحروب لرأيت بلادك في حالة أخرى لم تكن تخطر على بالك . " فرد عليه عمر المختار : " صحيح أن البلاد كانت ستكون في حالة أخرى لولا هذه الحروب , و لو لا هذه الحروب أيضاً لما رأيت فيها عربياً يمشي على وجه هذه الأرض . " [3]

قال بادوليو : " أنا ما قصدت ما ذكرت بل أردت العمران و كثرة المزروعات و إنشاء القرى و تعبيد الطرق وتشجيع الصناعة والزراعة " فردّ عليه شيخ المجاهدين بقوله : " إن حكومتك اتفقت كثيراً مع الطرابلسين وتعهدت لهم بشروط ولكنها لم تف بشيء منه , فإن مصير هذه الهدنة مصير سابقتها اللهم لا خير لنا فيها , وإن كنتم تريدون راحة البال حقيقة فما عليكم إلاَّ أن تحضروا لنا مندوباً من الحكومة المصرية ومندوباً من الحكومة التونسية , ثم نمضي هذه الشروط التي سلمتها لوكيلك الجنرال سيشلياني في الجلسة السابقة , وبذلك نقدم للبلاد خدمة نافعة و يكون كل منا قد برهن صدق نيته ."

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار** , المرجع السابق , صص 123 , 124 .

[2] سيدي أرحومة : مكان بالجبل الأخضر يقع في الشمال الشرقي من بني غازي بنحو 130 كلم , وقع فيه اجتماع بين عمر المختار حينما كان قائماً بحركة الجهاد في الجبل الأخضر وبين مارشال بادوليو الإيطالي في 13 جوان 1929م لعقد هدنة بين السيد عمر المختار و الطليان . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي : **معجم البلدان اللّيبية** , المرجع السابق , ص 125 .

[3] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار** , المرجع السابق , ص 125 .

فقال بادوليو : " سنحضر مندوبي الدول , وسيتم الاتفاق على ما ذكرت و وعد بأن يحضر مندوبي الدول و يجتمعوا في موعد يحدد فيما بعد . " [1]

و لكن كل ذلك بقي مجرد كلام فقد استغل الإيطاليون السيد عمر المختار من أجل تضليل الأهالي , وفي 19 جوان 1929م أصدروا منشوراً استفزازياً بتوقيع الحاكم بادوليو جاء فيه بصفة خاصة بأن السيد عمر المختار لم يطالب لقاء الاعتراف بحكومة إيطاليا غير العفو عن جميع سكان برقة [2].

وبعد أن مضى شهر على اجتماع رحومة أرسل السيد عمر المختار إلى نائب الوالي يذكره , و اجتمعا في سيدي رويفع وقال سيشلياني في الاجتماع أن الاتفاق لا يتم إلاَّ في عاصمة الولاية بني غازي , فلم يمانع السيد عمر المختار و أناب عنه السيد حسن بن الرضا السنوسي في توقيع الاتفاق , غير أن الطليان استطاعوا أن يستميلوا السيد حسن بن الرضا إلى جانبهم , فقبل حسن التوقيع على شروط تخذل مطالب المجاهدين الوطنية وتعتبر تسليماً لطليان و إلقاء للسلاح , إلاَّ أن السيد عمر المختار رفض الاعتراف بهذه المعاهدة , ونتيجة لمعارضة عمر المختار لهذه الاتفاقية تخلى عنه السيد الحسن بن الرضا و أتباعه [3] .

أمهل عمر المختار والي برقة وطرابلس حتى يوم 24 أكتوبر 1929م كي يتدبر الأمر بحكمته , و انتظر المختار دون جدوى أن يأتيه رد من الحكومة الإيطالية في الأيام التالية , و عندئذ تأكد لدى السيد عمر المختار أن الطليان مصممون على القتال ولكنه واصل احترامه للهدنة على أمل مواصلة المفاوضات وقد بعث رسالة إلى الجنرال

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار** , المرجع السابق , ص 127 .

[2] نيكولاي بروشين : **تاريخ ليبيا – من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م** – , تر : عماد حاتم , ط02 , دار الكتاب المتحدة , بنغازي , ليبيا , 2001م , ص 239 .

[3] محمد الشنطي : **قضية ليبيا** , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , مصر , 1951م , صص 114 , 115 .

سيشلياني يوم 29 جوان 1929م يلفت النظر إلى المماطلة الإيطالية فلم يرد بشيء [1] , فكتب إليه ثانية فلم يرد بشيء وقد خطر ببال السيد عمر المختار أنه ربما كان وكيل الوالي لا يبلغ حقيقة الأمر , فأراد أن ينفي هذا الخاطر فكتب إليه ثالثة يطلب الاجتماع به ليعلم منه مشافهة سبب هذا التأخير , وذكر في كتابه : " إني أعد رفض مقابلتي إعلاناً منك بقطع المفاوضات ونقضاً للعهد , و عليه فستعود الأمور إلى ما كانت عليه " فرجع البريد مع " أبي بكر البرعصي " يقول فيه على لسان " الشارف الغرياني " مستشار الحكومة في بنغازي : " أن الحكومة مستعدة في كل وقت لمقابلة الحوادث فلا حاجة لإعلانها بعودة الأمور إلى ما كانت عليه " [2] , و إلى هنا انتهى حديث المفاوضات وتحقق لسيد عمر المختار أن الطليان لا يرغبون في الصلح , و أنهم إنما يطلبون الهدنة لكسب الوقت . فبادر السيد عمر المختار بإصدار ندائه المشهور إلى أبناء وطنه وسكان برقة وطرابلس في 16 جمادى الأولى 1348هـ (20 أكتوبر 1929م) وفي هذا النداء أخذ عمر المختار يسرد قصة المفاوضات الصحيحة من جهة ثم يثبت للمجاهدين مقدار تمسك الطليان بعهودهم و كيف أنهم نقضوا الهدنة , وقد أراد عمر المختار من نشر هذا النداء أن يصحح من جهة أخرى تلك الوقائع التي صار يذيعها الطليان على غير حقيقتها ويطلب من أبناء الوطن أن يمضوا في الكفاح عن كيانهم باذلين دمائهم الزكية فداء الوطن وفي سبيل الوصول إلى غايتهم المنشودة [3] .

- **اشتداد العمل المسلح : 1930م _ 1931 م**

أسفرت المفاوضات التي استمرت بين عمر المختار و قادة المجاهدين والطليان من جهة أخرى على استئناف القتال من جديد , و طويت صفحات الهدنة المؤقتة التي

---

[1] محمود شلبي : المرجع السابق , صص 114 , 115 .

[2] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , صص 34 , 35 .

[3] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق , ص 302 .

استمرت حوالي خمس أشهر و اشتدت المعارك العنيفة بين المجاهدين و الطليان , في مقابل اضطر هذا الأخير إلى تغيير عدد كبير من القادة العسكريين ببرقة وكان من بين المنقولين الجنرال سيشلياني نائب الحاكم العام و رأت حكومة الفاشيست أن يعين الجنرال غراسياني المنافس الأول لمارشال إيطاليا ببرقة , وقائداً عاماً للقوات المسلحة [1] حيث يقول غراسياني : " في يوم 11 جانفي 1930 م في فزان وصلني خبر تعيني نائب الحاكم ببرقة " [2] , وكان مزوداً بتعليمات صريحة من قبل حكومة الفاشستية بضرورة القضاء قضاءاً تاماً على المقاومة في برقة وذلك بأن يُعد أعظم القوات في استطاعة استخدامها بصورة سريعة وصارمة , وذلك للقضاء على المستعمرات و استثارة المجاهدين إلى الاشتباك مع الطليان في معارك فاصلة و أخيراً احتلال " الكفرة " كما كان مكلفاً بقيام الحكومة بعملية تطهير واسعة [3] .

وفي أوائل 1930م قامت القوات الإيطالية بتجريد دور البراعصة بقيادة " الحسن بن الرضا " من السلاح حيث فرضت تسليم السلاح فوراً [4] , كما أراد غراسياني الانتقام من القبائل التي أثبتت الأيام أنها نعم العون للمجاهدين بعد الله , فجمع النواجع المنتشرة في منطقة الجبل الأخضر في أماكن أحاطها بالأسلاك الشائكة , حدث في تلك المعتقلات الجماعية مالا يصدقه بشر ولا يخطر على بال إنسان[5] .

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 123 .

[2] رودولفو غراسياني : **برقة المهدأة** , تر : محمد بشير الفرجاني , دار الفرجاني , طرابلس , ليبيا , 1932م , ص 76 .

[3] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , ص 40 .

[4] أنجلو بتشولي : المصدر السابق , ص 220 .

[5] علي محمد الصلابي : **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** , المرجع السابق , ص 457 .

وعبر غراسياني عن المأساة بقوله : : ... لقد نتج عن هذا كله أن أكثر الناس هاجرت ونزحت إلى مصر وتونس و السودان تاركة وراءها أهلها و ذويها ... ف إنني حاسبت نفسي و ضميري ... الأمر الذي جعلني لم أنم هادئاً أكثر من اللّيالي . " [1]

كانت معسكرات المجاهدين قريبة من نواجع الأهالي حتى يسهل على السيد عمر المختار وصحبه أخذ العشور و الحصول على الذخائر و الأسلحة و المؤون , لكن بعد حشر الأهالي في المعتقلات الجماعية تغيرت خطة السيد عمر المختار و طور أساليبه القتالية لما يتماشى مع المرحلة و أعتمد على عنصر المباغتة و ركَّن إلى مفاجأة القوات الإيطالية بعد كشفها و الاستطلاع عليها في أماكن متفرقة [2] , يقول غراسياني : " بالرغم من إبعاد النواجع و السكان الخاضعين لحكما يستمر عمر المختار في المقاومة بشدة و يلاحق قواتنا في كل مكان " [3] .

وكرد فعل على سياسة غراسياني نقل السيد عمر المختار عملياته الحربية إلى المنطقة الشرقية في الدفنا [4] باعتبارها منطقة قريبة من الحدود المصرية , و هذا حتى يستطيع أن يسوق المواشي التي تأتيه إلى الأسواق المصرية , و أمام هذه الإستراتيجية المتبعة عمد غراسياني إلى مد الأسلاك الشائكة على الحدود اللّيبية المصرية على امتداد 300 كلم من البحر المتوسط شمالاً إلى الجغبوب جنوباً , وبفعل هذا العمل تمكنوا من محاصرة المجاهدين بطرابلس [5] , ومع ذلك فقد ظل السيد عمر المختار في الجبل يقاوم

---

[1] ردولفو غراسياني : **برقة الهادئة** , المصدر السابق , ص 220 .

[2] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 50 .

[3] ردولفو غراسياني : **برقة الهادئة** , المصدر السابق , ص 227 .

[4] الدفنا : هي الأرض المنحصرة في المسافة بين زلتين و مصراتة , تبتدئ من زلتين و تنتهي إلى مصراتة . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان اللّيبية** , المرجع السابق , ص 133 .

[5] بوزبوجة سمير : **الطريقة السنوسية 1911م _ 1951م و موقفها من قضايا العصر محلياً , إقليمياً , و دولياً** , أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر , كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية , قسم التاريخ و علم الآثار , , جامعة وهران , الجزائر , 2017م – 2018م , ص 181 .

الطليان على الرغم من هذه الصعوبات الجسيمة التي كانت تكتنفه من كل جانب و استمرت المواجهات بينه و بين القوات الإيطالية [1] .

و كانت معركة الكرسة بالجبل الأخضر من أولى المعارك التي وقعت بين الطرفين في 20 سبتمبر 1930 م و التي استشهد فيها الساعد الأيمن لعمر المختار " الفضيل بن عمرو " و هو أحد الذين شاركوا في مسيرة الجهاد اللّيبي منذ 1911م و عرف بشجاعته و إخلاصه [2] , وكان الإيطاليون قبل هذه المعركة اشتبكوا مع المجاهدين في معركة وادي السانيه قامت القوات الإيطالية خلال هذه المعركة بملاحقة المجاهدين و الأهالي في وادي السانيه في محاولة لتصفية حركة المقاومة و الجهاد في الجبل الأخضر [3] وعثروا بعد انتهائها على نظارات السيد عمر المختار فقال غراسياني متوعداً : " قد أخذنا نظارات عمر المختار وغداً نأتي برأسه " [4] .

وبعد الاستعدادات العظيمة بدأ زحف الطليان لاحتلال الكفرة وعرف الطليان وهم في طريقهم إليها بتجمع قوات المجاهدين في واحة الهواري فساروا إليهم وبدأ الاشتباك بين الطرفين في معركة سميت بمعركة الهواري التي جرت يوم 14 جانفي 1931م , ثم معركة الهويويري التي جرت في يوم نفسه , عقب تحول المجاهدين إليها , وتقول المصادر الرسمية الإيطالية أنه على الرغم من أن قوات المجاهدين وجدوا أنفسهم أمام قوات تفوق جداً ما كانوا يتوقعون إلاَّ أنهم قاوموا بجرأة و ضراوة ولم يتراجعوا إلاَّ بعد أن أدركوا أنهم غُلبوا وفهموا أنهم لو تشبثوا بالاستمرار لكان في ذلك إبادتهم جميعاً و القضاء عليهم [5] .

---

[1] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق , ص 312 .

[2] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 130 .

[3] خليفة محمد التلسي : **معجم معارك الجهاد في ليبيا** , المصدر السابق , ص 508 .

[4] بوزبوجة سميرة : المرجع السابق , ص 181 .

[5] خليفة محمد التلسي : **معجم معارك الجهاد في ليبيا** , المصدر السابق , صص 443 , 444 .

و في 24 جانفي 1931 م تم احتلال الكفرة , و وصل إليها المارشيال بادوليو عن طريق الجو , ورفع الطليان علمهم على زاوية التاج و بسقوط الكفرة انتهت في الحقيقة كل مقاومة جدية ضد الطليان في برقة , كما كان سقوط فزان في العام السابق قد قضى على المقاومة في طرابلس [1] .

[1] محمود شلبي : المرجع السابق , ص 133 .

المبحث الثالـث : مرحـــلة أســـــر و محاكـمـــة عـــــمر المختار 1931م

- **عـــــمر المخـــــــتار أسيراً : 11 سبتمبر 1931 م :**

كان لسقوط الكفرة أعظم الأثر في موقف السيد عمر المختار في الجبل الأخضر ومع ذلك فقد ظل يقاوم على الرغم من الصعوبات التي تحيط به [1] , وكانت من عادات عمر المختار أن يقوم باستكشاف مواقع العدو وتبيت حركاته ومعرفة ما عساه أن يقوم به من هجوم عليهم على حين غفلة ويتفقد أحوال إخوانه المجاهدين في المراكز الأخرى , وقد تكرر هذا منه مع نفر من أصحابه وفي يوم الجمعة 28 ربيع الآخر 1350هـ , ولما أراد الله أن يختم له بالشهادة ذهب هذه السنة كعاداته في نفر قليل يقدر بمائة فارس , و لكنه عاد فرَّد من هذا العدد ستين فارساً وذهب في أربعين فقط , ويوجد في الجبل الأخضر واد عظيم معترض بين المجاهدين اسمه وادي الجريب وهو صعب المسالك كثير الغابات , وكان لابد من اجتيازه فمر به عمر ومن معه [2] , وعلمت إيطاليا بهذا بواسطة جواسيسها المنتشرين في كل من فأمرت بتطويق الواي على عجل من جميع الجهات بعد أن جمعت كل ما عندها من قوة قريبة أو بعيدة [3] , فما شعر السيد عمر المختار ومن معه إلاَّ وهم وسط العدو ورأى أنه لا خلاص له من هذا المأزق إلاَّ بالهجوم فأمر من معه بالهجوم على من بقربهم من العدو من الجهة القبلية , و دامت المعركة معه يومين كاملين , و استطاع المجاهدون أن يشقوا طريقهم بالقوة وتحت وابل من الرصاص المنهمر عليهم , و تهيأ المجاهدون للخروج من المأزق لولا أن وقع الحادث المؤلم , حادث إصابة السيد عمر المختار بجراح في يده كما أصيبت فرسه بضربة قاتلة فوقع الفرس ووقع عمر المختار و ذراعه تحت الفرس , و التفت البطل بن قويروش أحد

---

[1] محمود فؤاد شكري : المرجع السابق , ص 312 .

[2] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 82 .

[3] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق , ص 312 .

أتباع السيد عمر المختار فرأى الموقف المحزن فصاح في رفقائه الذين بدءوا يشقون الطريق للخروج فعادوا يدافعون على السيد عمر المختار ولكن رصاص الأعداء حصد أغلبهم , وكان ابن قويروش أول من قتل و هو يحاول إنقاذ عمر المختار [1] .

يقول غراسياني : " في صباح يوم 11 سبتمبر 1931م أوصل الجندي برقياً إلى الحكومة من متصرفة الجبل هذا نصها " فرقة الفرسان (الصواري) قبضت على وطني وقع من على جواده أثناء معركة , وقد تعرفت عليه عساكرنا بأنه عمر المختار " [2] .

ونظراً للخبر المهم ومن أجل التأكد و التحقق منه جهزت طائرة خاصة لنقل متصرف الجبل الحكومنتدور (الوجيه داوودياشي) إلى سُلطنة [3] على الفور لتعرف على شخصية الأسير و تثبت هويته إذا كان هو زعيم المجاهدين عمر المختار , و تأكد متصرف الجبل على شخصية الأسير وسرى الخبر سريان البرق و صدرت الأوامر بنقله [4] فحمل السيد عمر المختار في الحال إلى سوسة [5] , ومنها ركب إلى البحر إلى بني غازي وفي الساعة الخامسة من مساء يوم السبت 12 سبتمبر 1931م وصل إلى بني غازي و أنزل السيد عمر المختار ونقل إلى السجن في سيارة المساجين , وبقي إلى يوم الثلاثاء 1931م و هو اليوم المحدد لمحاكمته [6].

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , صص 144 , 145 .

[2] ردولفو غراسياني : **برقة الهادئة** , المصدر السابق , ص 250 .

[3] سُلطنه : مكان بالجبل الأخضر يقع في الشمال الشرقي من يني غازي بنحو 164 كلم و في وادي من قرب منها وقعت المعركة بين السيد عمر المختار و الطليان في سبتمبر 1931م , وقع عمر المختار جريحاً في هذه المعركة وقبض عليه . أنظر الطاهر أحمد الزاوي : **معجم البلدان اللّيبية** , المرجع السابق , ص 193 .

[4] علي محمد الصلابي : **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** , المرجع السابق , ص 287 .

[5] سوسة : بلدة صغيرة على البحر شبه جزيرة في أرض برقة شرقي بني غازي إلى الشمال بنحو 273 كلم , وكانت مرسى لقورين (قرنة المدينة اليونانية القديمة , لأنها في سفح الجبل الذي تقع فيه قروين . أنظر : الطاهر أحمد الزاوي , **معجم البلدان الليبية** , المرجع السابق , ص 196 .

[6] محمود الشنطي : المرجع السابق , ص 123 .

- **محاكمـــة عـــمر المخـــــتار : 12 سبتمبر 1931م :**

كان غراسياني وقت القبض على عمر المختار يقضي إجازته في روما فوصله الخبر مساء يوم 12 سبتمبر 1931م وهو بالقطار ذاهب إلى باريس , فم يتابع رحلته بل استقل طائرة أوصلته إلى طرابلس في يوم 13 سبتمبر 1931م , و وصل إلى بنغازي في اليوم الثاني و دعى فوراً الحكمة الخاصة أو " المحكمة الطائرة " إلى الانعقاد في يوم 15 سبتمبر 1931م[1] .

و دفعت غريزة الشماتة غراسياني إلى أن يستدعي البطل عمر المختار في صبيحة اليوم نفسه وقبل المحاكمة بقليل , و جيء بالمختار إلى سراي الحكومة و أُدخل على غراسياني في مكتبه و جاءوا به مقيد اليدين بالسلاسل و الأصفاد وهو يسير بصعوبة و قد غطى وجهه بحرامه , و دار الحوار بين السيد عمر المختار و غراسياني وكان الترجمان يقوم بالترجمة [2].

_ سأل غراسياني السيد عمر المختار : لماذا حاربت بشدة متواصلة الحكومة الفاشيستية ؟

_ أجاب عمر المختار : من أجل ديني و وطني .

_ س : هل كنت تأمل في يوم من الأيام أن تطردنا من برقة بإمكانياتك الضئيلة و عددك القليل ؟

_ ج : لا هذا مستحيل .

_ س : إذن ما الذي كان في اعتقادك الوصول إليه ؟

_ ج : لا شيء إلاَّ طردكم من بلادي لأنكم مغتصبون , أما الحرب فهو فرض علينا , وأما النصر إلاَّ من عند الله .

---

[1] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , ص 47 .

[2] محمود شلبي : المرجع السابق , ص 143 .

_ س : لكن كتابكم يقول : [و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة] [1] .

_ ج : نعم .

_ س : إذن لماذا تحارب ؟

_ ج : كما قلت من أجل وطني و ديني .

_ هنا قال غراسياني : لا شك أنك كنت طوال حياتك ر جلاً شجاعاً , وأني لأرجو أن تكون شجاعاً مهما حدث أو نزل بك .

_ أجابه عمر المختار: إن شاء الله .

(يقول غراسياني أن السيد عمر المختار قد فهم في تلك الآونة مصيره المحتوم) [2]

وفي الساعة الخامسة مساءاً من يوم 15 سبتمبر 1931م جرت تلك المحاكمة التي أعد لها الطليان مكان بناء برلمان برقة , وكانت المحاكمة صورية شكلاً و مضموناً , ودليل ذلك أن الطليان قبحهم الله كانوا قبل بدء المحاكمة بيوم واحد قد أعدوا المشنقة و انتهوا من ترتيبات الإعدام وتنفيذ الحكم قبل صدوره [3] , تألفت المحكمة من الكولونيل ماريتوني (رئيساً) و فرانشيكو , والضابط الإيطالي لونتانو ليقوم بدور الدفاع عن السيد عمر المختار , وكانت الأسئلة من المحكمة و الإجابة من السيد عمر المختار على الوجه الآتي[4] :

بعد أن تم سؤاله عن هويته بواسطة الترجمان , و أجابه عمر المختار تم استجوابه على النحو التالي :

_ س : كم من الوقت يمكنك الوصول إلى إخضاع الثوار وإنهاء القتال في الجبل ؟

---

[1] القرآن الكريم : سورة البقرة [الآية : 195] .

[2] ردولفو غراسياني : **برقة الهادئة** , مصدر السابق , ص 256 .

[3] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 94 .

[4] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 155 .

_ ج : أبداً أبدا , إني لا استطيع فعل ذلك , إني أسير وسبق لنا أن أقسمنا اليمين بأننا نموت واحداً واحدا ولن نسلم أنفسنا , وأنتم تعلمون أني لم أسلم نفسي للحكومة الإيطالية .

وبعد مواجهة السيد عمر المختار بالتنكيل بأسرى إيطاليين , أجاب : الحرب هي الحرب , لم أصدر قط قرار أو أوامر بتشويه الأسرى , شاهدت جثثهم بعد قتلهم في الميدان ولم أشاهد أي تدنيس للجثث .

_ س: لماذا نقضت اتفاق السلام و أمرت بالهجوم على قواتنا ؟

_ ج : لأنني انتظرت الرَّد بعد أن كتبت إلى بادوليو , ولما لم أتلقَ منه ردًّا إ انصرفت و استأنفت القتال[1] .

هذه بعض الأسئلة التي وجهها سفاح برقة للأسد الأسير و إلى جانبها إجابات عمر المختار المليئة صبراً و شجاعة .

وبعد استجواب عمر المختار و مناقشته وقف المدعي العمومي " بوندر " فطلب الحكم عليه بالإعدام , وعندها جاء دور المحامي المعهود إليه بالدفاع عن السيد عمر المختار , و هو الضابط الإيطالي " لونتانو " وقف وقال : " كجندي لا أتردد أبداً إذا وقعت عيناي على عمر المختار في ميدان القتال في إطلاق الرصاص عليه وقتله , و أفعل ذلك أيضاً كإيطالي أبغضه و أكرهه , و لكني قد كلفت بالدفاع عليه فإني أطلب حكماً هو في نظري أشد هولاً من الإعدام نفسه وأقصد بذلك الحكم عليه بالسجن مدى الحياة , نظراً لكبر سنه و شيخوخته "[2] .

وعندئذ تدخل المدعي العمومي وقطع الحديث على المحامي و طلب من رئيس المحكمة أن يمنعه من إتمام مرافعته مستنداً في طلبه هذا إلى أن الدفاع خرج عن

---

[1] أنزوتانتا ويللي و آخرون : **عمر المختار و إعادة الاحتلال الفاشي لليبيا** , تر : عبد الرحمان العجيلي , تق : عقيل البربار , منشورات مركز جهاد اللّيبيين ضد الغزو الإيطالي , طرابلس , ليبيا , 1988م , ص 236 .

[2] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , ص 54 .

الموضوع , وليس من حقه أن يتكلم عن كبر سنه عمر المختار و شيخوخته و وافقت المحكمة [1].

وهنا تكلم المحامي بحدة و قال : " إن عمر المختار الذي أمامكم وليد الأرض قبل وجودكم فيها , و يعتبر من احتلها عنوة عدوًا له , ومن حقه أن يقاومه بكل ما يملكه من قوة حتى يخرجه منها أو يهلك , وهذا حق أعطته له الطبيعة و الإنسانية " و هنا كثر الصياح من الحاضرين بإخراج المحامي و إصدار الحكم على المتهم الذي طالب به المدعي العام و هو الإعدام , ولكن المحامي استمر قائلاً : "العدالة الحقة لا تخضع لأي سلطان و لا لأية غوغاء , و إنما يجب أن تتبع من ضميرنا و إنسانيتنا . " وهنا قامت الفوضى خارج المحكمة وقام المدعي محتجاً على المحامي , و لكن المحامي استمر في دفاعه قائلاً : " سيدي القاضي حاضرات المستشارين لقد حذرت المحكمة من مغبة العالم الإنساني , وليس لدي ما أضيفه إلاَّ طلب التخفيف الحكم على هذا الرجل صاحب الحق من الدفاع عن أرضه و دينه , وشكراً "[2] .

وعندما قام النائب العام لمواصلة احتجاجه قاطعة القاضي و فعلاً أُبعد المحامي المكلف , وكانت المحكمة قد اكتفت بما حصل و ارتفعت بضع دقائق ثم عاودت للمداومة , لينطق الرئيس بصوت عال بحكم الإدانة بحضور جميع الأطراف المعنية [3] وعندما ترجم الحكم إلى السيد عمر المختار قهقه بكل شجاعة قائلاً : " الحكم حكم الله , إنا لله و إنا إليه راجعون ." و أراد رئيس المحكمة أن يعرف ما قاله السيد عمر المختار فسأل الترجمان أن ينقل إليه عبارته , ففعل [4] .

---

[1] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 93

[2] نفسه : ص 95 .

[3] أنزوتانتا ويللي و آخرون : المصدر السابق , ص 249 .

[4] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 169.

وعندئذ بدأ التأثر العميق على وجوه الإيطاليين أنفسهم الذين حضروا هذه المحكمة الصورية , كما أخذوا يعلقون على قوة هذا الحكم مظهرين إعجابهم بشجاعة المختار وبسالته في آن واحد , وأما المحاكمة فقد استغرقت من بدئها إلى نهايتها ساعة واحدة و خمسة عشر دقيقة فحسب , من الساعة الخامسة مساءاً إلى الساعة السادسة والربع[1] .

- **إعـــدام الســـــيد عـــمر المختـــار 16 سبتمبر 1931م :**

في صباح يوم الأربعاء 04 جمادى الأولى 1350هـ الموافق ليوم : 16 سبتمبر 1931م اتخذ التدابير اللازمة بمركز سلوق لتنفيذ الحكم في السيد عمر المختار , فأحضر جم غفير من سكان تلك الناحية و من البادية القريبة منها و أُحضر جميع المعتقلين السياسيين خصيصاً من أماكن مختلفة لمشاهدة تنفيذ الحكم في السيد عمر المختار , فحضر مالا يقل عن عشرين ألف نسمة[2] .

و يا لها من ساعة رهيبة تلك التي سار عمر المختار فيها بقدم ثابتة وشجاعة نادرة وهو ينطق بشهادتين إلى حبل المشنقة , و بمجرد وصوله إلى موقع المشنقة أخذت الطائرات تحلق في الفضاء فوق الساحة على انخفاض و بصوت قوي لمنع الأهالي من الاستماع إلى السيد عمر المختار إذ ربما يتحدث إليهم [3] , و قد ظل السيد عمر المختار يردد الشاهدتين " أشهد أن لا إله إلا الله , و أشهد أن محمدا رسول الله " حتى نفذ فيه الجلادون الحكم , و عندما وجد هؤلاء أن المختار لم يمت أعادوا عملية الشنق مرة ثانية [4] فصعدت روحه الطاهرة إلى ربها راضية مرضية , هذا وكان الجميع من أولئك الذين جمعوا يساقون إلى هذا المجاهد الرهيب ينظرون إلى السيد عمر المختار وهو

---

[1] محمود شلبي : المرجع السابق , صص 155 , 156 .

[2] الطاهر أحمد الزاوي : **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا** , المرجع السابق , ص 163 .

[3] علي محمد الصلابي : **الشيخ الجليل عمر المختار** , المرجع السابق , ص 96 .

[4] محمود شلبي : المرجع السابق , ص 160 .

يسير إلى المشنقة بخطى ثابتة وعلى ثغره ابتسامة الراضي , وقد سمعه بعض الملتصقين به ومنهم موظفون ليبيون أنه صعد سلالم المشنقة وهو يؤذن بصوت هادئ آذان الصلاة وأحد الموظفين العرب يقول أنه سمعه عـندما وضع الجلاد حـــبل المشنقة على عنقـه يقول : " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية " [1].

وكأنما الرعب يملأ قلوب الطليان من البطل حتى بعد وفاته , فبمجرد أن أتموا عملية الشنق نقلوه إلى مقبرة " الصابري" في سيدي عبيد بناحية بنغازي , فدفنوا جسده الطاهر في قبر عظيم العمق بنوه بالاسمنت المسلح , وحرصوا على إجراء عملية الدفن سراً كما أخفوا القبر حتى لا يُعثر عليه , و أقاموا عليه جنداً يحرسونه زمناً طويلاً خوفاً من أن ينقل مواطنوه جثمانه الطاهر . [2]

استشهد السيد عمر المختار _ رحمه الله _ الذي جاوز عمره الخامسة وسبعين من عمره أمام أنظار شعبه , ولكنه قد زرع روح الجهاد في قلوب اللّيبيين قبل رحيله كما زرعها ابن باديس في قلوب الجزائريين قبل رحيله أيضاً , على الرغم من أنَّ أي منهما لم يرَّ استقلال بلاده الذي جاء نتيجة لجهاده , فرحمك الله يا أسد الصحراء[3] .

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب : **عمر المختار** , المصدر السابق , ص 159 .

[2] محمد محمود إسماعيل : المرجع السابق , صص 56 , 57 .

[3] جهاد التُرباني : **مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ** , ط 01 , دار التقوى للطبع والنشر و التوزيع , شبر الخيمة , مصر , 2010م , ص 133 .

خاتمة

خاتمـــــــــــة :

بعد دراستي لموضوع عمر المختار بين الطريقة السنوسية و كفاحه ضد الاحتلال الإيطالي في الفترة الممتدة من 1862م إلى غاية 1931م تمكنت من الخروج بعدة نتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية :

– كان ضعف الحكم العثماني في هذه الفترة بصفة عامة و إهمال القطر اللّيبي بصفة خاصة السبب الرئيسي وراء تزايد الأطماع الاستعمارية الأوروبية في ليبيا .

– لحاق إيطاليا بركب الدول الأوروبية في مجال التسابق نحو اقتسام أملاك الدولة العثمانية , و جعلت من ليبيا محط أطماعها بعد إفلات تونس منها .

– المؤامرة الدولية التي تعرضت لها طرابلس الغرب من قبل الدول الكبرى و خاصة أن الدبلوماسية الإيطالية استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً في إعداد المسرح الدولي لقبول استعمارها لولاية طرابلس الغرب , و في الحصول على اعتراف صريح بأطماعها الاستعمارية في تلك الولاية من الدول الأوروبية .

– إتباع إيطاليا أساليب دنيئة و ماكرة بما فيها استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة في ليبيا , و شراء الأراضي من المواطنين اللّيبين لغرض اتخاذها معسكرات و معتقلات بعد عملية الغزو أو أراضي إستطانية للمهاجرين .

– استطاعت إيطاليا تحقيق أطماعها الاستعمارية باحتلال ليبيا سنة 1911م و ترسيخ هذا الطموح أكثر بعد تنازل الدولة العثمانية عليها بمقتضى معاهدة أوشي لوزان عام 1912م تاركة أبناء الشعب الليبي لمصيرهم المحتوم .

– أن محمد بن علي السنوسي كون حركة صوفية قائمة على التجديد لمزجها بين التصوف و الإصلاح إذ كانت منذ بدايتها قائمة على الدعوة و التوحيد .

– أن أفكار السنوسية الداعية إلى الإصلاح الديني بشكل سلمي , و ترسيخ قيم التعاون ومنع الخلافات بين الأفراد و الجماعات , قد ساهمت بشكل كبير في إنتشار الحركة و ازياد مؤيديها في مناطق واسعة في إفريقيا .

– تميزت العلاقة بين السنوسيين و القوى الأوروبية بالتوتر المستمر بسبب الموقف المناهض للحركة من التوسع الاستعماري في إفريقيا و تحول الدعوة للجهاد و مقاومة المحتلين .

– بعد إعلان الحرب و احتلال إيطاليا لليبيا برز السنوسيون بدورهم الجهادي المعبر بشكل واضح عن رفضهم للاحتلال الإيطالي , فكانت المقاومة المسلحة أبرز مظاهر هذا الرفض , حيث شهدت البلاد الليبية مقاومات شرسة تزعمها قادة أكفاء قدموا أرواحهم فداء لهذا الوطن و أظهر الشعب اللّيبي شجاعة لا نظير لها في مواجهة العدو الإيطالي أمثال أحمد الشريف السنوسي , و محمد إدريس السنوسي , وعمر المختار الذي حمل لواء المقاومة و قدم أروع البطولات .

– عمر المختار هذا المجاهد البطل كرس كل حياته للعلم و الدعوة و الجهاد , طلب العلم في الزوايا التي أنشأتها الحركة السنوسية , وتربى في مدارسها و زواياها المختلفة , و تتلمذ على يد شيوخها و أئمتها . حتى نادى منادي للجهاد ممسكاً بسلاحه و لم يستسلم للعدو .

– غرست النشأة البدوية و التربية الدينية في شخصية عمر المختار الكثير من القيم و المبادئ مثل الشجاعة و الإعتزاز بالنفس , وغيرها من الصفات التي جسدتها مواقفه ضد الاستعمار الإيطالي , و قبل ذلك الاستعمار الفرنسي في تشاد .

– قاد عمر المختار مجموعة من أبناء وطنه المخلصين المجاهدين من نصر إلى نصر على الغزاة الإيطاليين و أذاقهم مرارة الهزيمة على مدار 20 عاماً .

خاتمـــــــــــــة :

– كانت المعارك التي خاضها عمر المختار ضد الاحتلال الإيطالي كثيرة لا مجال لحصرها ولكن بشكل عام حوالي 84 معركة , أهمها معركة " بئر الغبي " و هي أول معركة قادها و معركة " أم الشافتير " التي اعتبرت بداية نقطة فاصلة في إتباع إستراتيجية جديدة عند قائد المجاهدين , و هي ضرورة إعادة تنظيم المجاهدين على هيئة فرق تلتحم مع العدو و تشغله في أغلب الأوقات و إتباع إستراتيجية حرب العصابات التي أدت إلى شل حركة العدو وإلحاق خسائر فادحة به .

– استطاع عمر المختار رغم تقدم سنه أن يقف كالجبل الصامد في وجه الاستعمار , و رفض الخضوع لسياسة الاحتواء رغم الإغراءات التي حاول الاستعمار أن يستميله بها فأعطى عمر المختار الدرس على أن قضية الوطن ليست معرضة للمساومة و التجارة مهما كان الثمن .

– التفوق الذي فرضه عمر المختار و حنكته العسكرية أدت بالعدو إلى اللجوء إلى المفاوضات و طلب الهدنة , لكن سرعان ما نقضت إيطاليا الهدنة .

– دفعت مواقف عمر المختار الصلبة إيطاليا لتغيير سياستها بتعين " غراسياني " ذو النزعة الوحشية ليقوم بتنفيذ خطة إفناء و إبادة لم يسبق لها مثيل في التاريخ , حيث أمر بوضع الأسلاك الشائكة على الحدود المصرية لمنع وصول المؤون وحاصر المجاهدون في الجبل الأخضر و أحتل الكفرة .

– ظل عمر المختار يقاوم حتى الرمق الأخير , عندما أصيب هو وفرسه في إحدى المعارك , فتمكن الإيطاليون من القبض عليه يوم 11 سبتمبر 1931م فأخذ أسيراً و حوكم محاكمة عاجلة , قضت بإعدامه شنقاً و هو ما تم فعلاً في 16 سبتمبر 1931م , فعل ذلك الإيطاليون بعد أن يئسوا من استجابته لإغراءاتهم وفشلهم من سياسة فرق تسد لإجهاض حركة المقاومة .

خاتمـــــــــــــة :

عمر المختار كان مثالاً للفداء بالروح و الدم , وأحد المجاهدين الذين لا تنساهم ذاكرة التاريخ مقاماً و محارباً شرساً يدافع باستماتة عن وطنه فيكفيه فخراً أن اختار الموت و الشهادة على الاستسلام و يكفيه فخراً أن مقولة " سوف تأتي أجيال من بعدي تقاتلكم , و أما أنا فحياتي سوف تكون أطول من حياة شانقي " قد صدقت فبعد سنوات قلائل من موته تحررت ليبيا من الاستعمار وبات المختار في الذكر و الذاكرة .

الملاحق

الملحق رقـــم 04 : خريطة توضح المعركة الأخيرة التي أسر فيها عمر المختار

10 – 11 سبتمبر 1931م

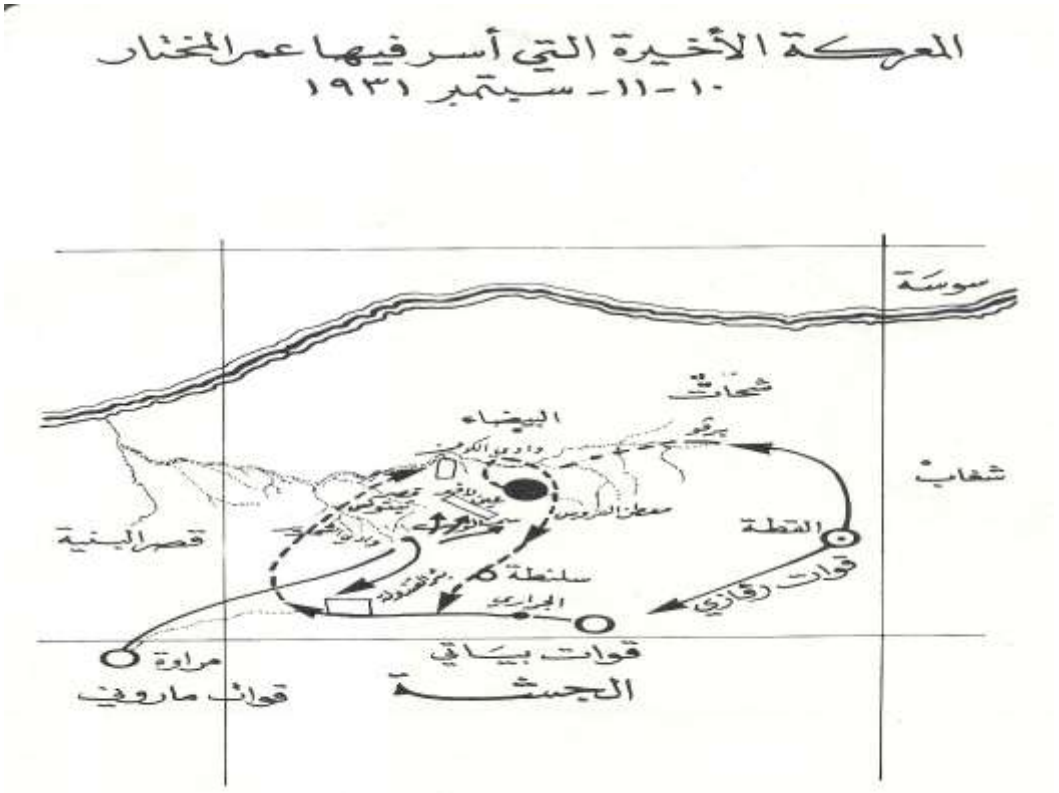

المصـــدر: خليفة محمد التلسي : معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الايطالية ، منشورات المنشاة العامة للنشر والتوزيع الإعلان ، طرابلس ، ليبيا ، 1980 م , ص08 .

الملـــحق رقـــــــــــم 01 :

صورة المجاهد عمـــــــــر المختار

المصدر : الطاهر أحمد الزاوي : عمر المختار , المرجع السابق , ص 09 .

الملحـــــق رقـــم 03:

مفاوضات عمر المختار

المصـــــدر : الطاهر أحمد الزاوي , أعلام ليبيا , المرجع السابق , ص 165.

الملحـــق رقـــم 05:

محاكمة عمر المختـــــار

المصـــــدر : الطاهر أحمد الزاوي , أعلام ليبيا , المرجع السابق , ص 187.

الملحـــــق رقـــــم 02 :

خريطة توضح توزيع السنوسية في شمال إفريقيا و الجزيرة العربية .

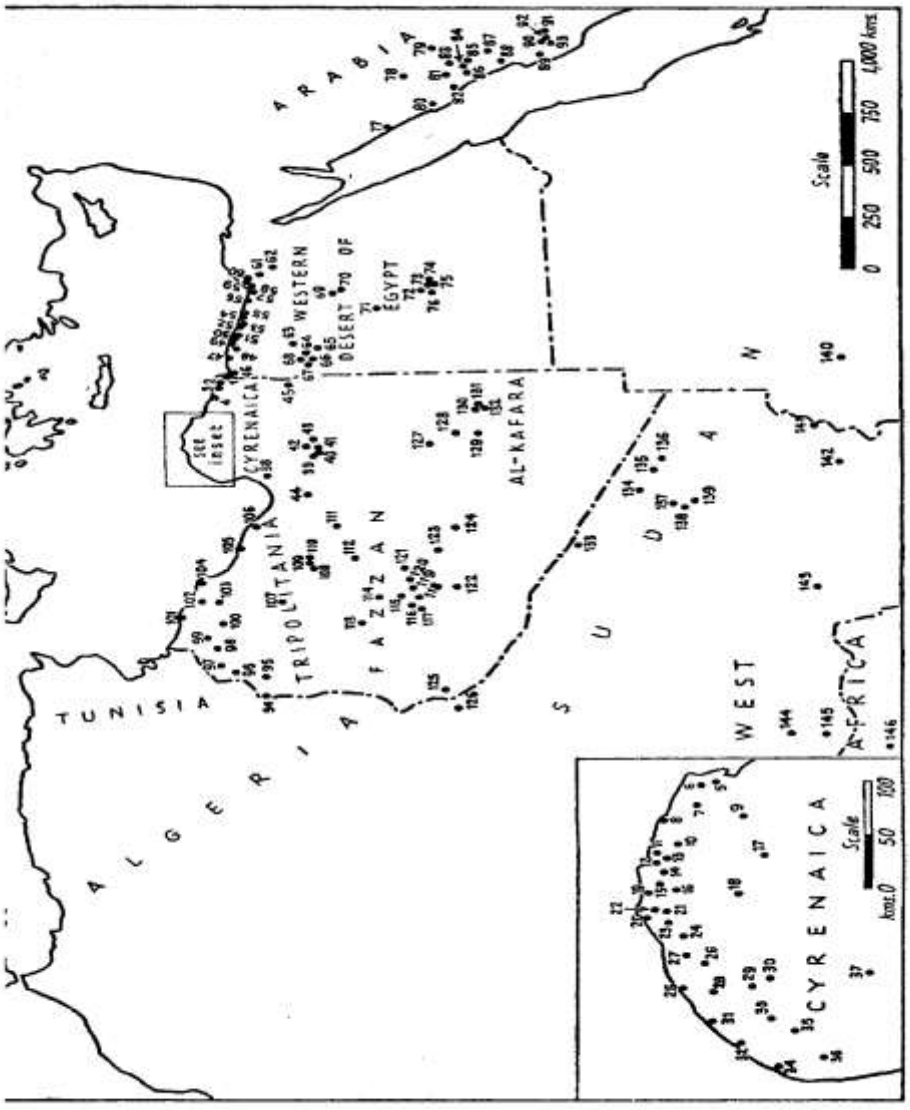

Distribution of Sanusiya Lodges in North Africa and Arabia.

المصـــدر :

P Richard , evens prichard EE , the sansusi of cyrencica , At the clarendon Press , oxford , 1949 , England , P: 34 .

قائمة المصادر
و المراجع

❖ قائمة المصادر والمراجع :

أ. المصادر:

- القـرآن الكريـم .
- أحمد مصطفى بن حليم , صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي (مذكرات رئيس وزراء ليبيا) , وكالة الأهرام لتوزيع , قيلوب , مصر , 1992م .
- الأشهب محمد الطيب , السنوسي الكبير , مطبعة محمد عاكف , القاهرة , مصر , 1957م .
- الأشهب محمد الطيب , برقة العربية بين الأمس و اليوم , مطبعة الهواري , القاهرة مصر , 1939م .
- الأشهب محمد الطيب , عمر المختار _ سلسلة أبطال الجهاد والسياسة _ , ط01 , مطبعة محمد عاكف , القاهرة , مصر , 1985م .
- أنجولي بتشولي , إيطاليا ما وراء البحار _ الجزء المتعلق بليبيا _ , تر: عبد الرحمن العجيلي , مر: صلاح الدين الثوري , مركز جهاد اللّيبيين لدراسات التاريخية , طرابلس , ليبيا , 1993 .
- أنزوتانتا ويللي و آخرون , عمر المختار و إعادة الاحتلال الفاشي لليبيا , تر: عبد الرحمن العجيلي , تق : عقيل البربار , منشورات مركز جهاد اللّيبين ضد الغزو الإيطالي , طرابلس , ليبيا , 1988م .
- الأنصاري أحمد بك النائب , المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب , ج 01 , ط 01 , منشورات مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , 1899م .
- بشون جاك , المسألة اللّيبية في تسوية السلام , تر : علي حتوي , مر: صالح المخزوم , ط01 ,مركز جهاد اللّيبيين لدراسات التاريخية , طرابلس, ليبيا , 1991م.

- بيكولاي ايليتش بروشين , تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969م , تر: عماد حاتم , ط02 , دار الكتاب الجديد , بنغازي , ليبيا , 2001 م .
- التلسي محمد خليفة , معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911م – 1931م , الدار العربية للكتاب , طرابلس , ليبيا , 1983م .
- التلسي محمد خليفة : معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الايطالية ، منشورات المنشاة العامة للنشر والتوزيع الإعلان ، طرابلس ، ليبيا ، 1980 م .
- خدوري مجيد , ليبيا الحديثة _ دراسة في تطورها السياسي _ تر: نقولا زيادة , مر: ناصر الدين الأسد , در الثقافة , بيروت , لبنان , 1966م.
- دي كاندول , الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره , تر: عبده غلبون , طرابلس , ليبيا , 1989م .
- الديجاني أحمد صدقي , الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر , ط01 , دار لبنان لطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1967م .
- رشدي راسم , طرابلس الغرب بين الماضي و الحاضر , ط01 , دار النيل لطباعة , طرابلس , ليبيا , 1953م .
- الروسي إتوري , ليبيا منذ الفتح حتى 1911م , تر: محمد التلسي , ط 02 , الدار العربية للكتاب , الإسكندرية , مصر , 1991م .
- شكري محمد فؤاد , السنوسية دين ودولة , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , 1948م .
- غراسياني ردولفو , برقة الهادئة , تر: إبراهيم سالم بن عامر , ط 04 , الدار الجماهرية للنشر , بني غازي , ليبيا , 2008م .
- غراسياني رودولفو , برقة المهدأة , تر: محمد بشير الفرجاني , دار الفرجاني , طرابلس , ليبيا , 1932م .

– كورو فرانشسكو , ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني , تر: خليفة محمد التلسي , ط01 , المنشأة العامة للنشر والتوزيع و الإعلان , طرابلس , ليبيا , 1971م .
– محمد الشريف ناصر الدين , الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا المالكية , ط01 , دار البيارق , عمان , الأردن , 1999.

ب . المراجع :

– إبراهيم عبد الرزاق عبد الله , أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية , مكتبة مدبولي , القاهرة , مصر , 1989م .
– أبو خليل شوقي , الإسلام و حركات التحرر العربية , ط01 , دار الأنوار للطباعة ,دمشق , سوريا , 1976م .
– أرسلان الأمير شكيب , خلاصة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي , ط01 , الدار التقدمية , المختارة , لبنان , 2010م .
– أزوتونا يلماز , تاريخ الدولة العثمانية , تر: عدنان محمود سلمان و د.محمود الأنصاري , مج 01 , ط01 , منشورات مؤسسة فيصل لتمويل , إسطنبول , تركيا , 1988.
– إسماعيل محمود محمد , عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء , مكتبة القرآن للطبع والنشر و التوزيع , القاهرة , مصر .
– بازينة سالم عبد الله , انتشار الإسلام في إفريقيا وجنوب الصحراء , ط01 ,دار الكتب الوطنية , بنغازي , ليبيا , 2010م .
– بن إسماعيل عمر علي , انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795م _ 1835م) , ط01 , مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , 1966 ,
– التريباني جهاد , مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ , ط01 . دار التقوى للطبع و النشر و التوزيع , شبر الخيمة , مصر , 2010م .

– الجمل شوقي عطا الله , تاريخ المغرب العربي الكبير في العصر الحديث , ط 01 , مكتبة أنجلو مصرية , القاهرة , مصر , 1977.

– الجمل شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الرزاق عبد الله , تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر , ط01 , المكتب المصري لتوزيع المطبوعات , القاهرة , مصر , 2007 .

– الجمل عطا الله شوقي و إبراهيم عبد الرزاق عبد الله , تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر , ط02 , دار الزهراء لنشر والتوزيع , الرياض, السعودية , 2002م .

– الجندي أنور , العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي ط02 , دار الكتاب اللبناني , بيروت , لبنان , 1983م .

– حافظ البوري عبد المنصف , الغزو الإيطالي دراسات في العلاقات الدولية , الدار العربية للكتاب , الإسكندرية , مصر , 1983م .

– حران أحمد تاج السر , حاضر العالم الإسلامي , ط01 , اشبيليا للنشر والتوزيع , الرياض , السعودية , 2001م .

– حكيم سامي , ثورة ليبيا , ط01 , مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , 1971م .

– حميدة عبد اللطيف , المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا , ط01 , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , لبنان , 1998م .

– الخجخاج محمد , نمو المدن الصغيرة في ليبيا , ط01 , دار ساقية للنشر والتوزيع , بنغازي , ليبيا , 2008م .

– داهش محمد علي , دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي , منشورات إتحاد الكتاب العرب , دمشق , سوريا , 2004م .

– ر . أ. بونتوف , برقة , تر: إبراهيم أحمد المصري , ط01 , مكتبة التمور , بنغازي , ليبيا , 2010 .

– زاهية قدورة , تاريخ العرب الحديث , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , 1985 .

– الزاوي أحمد الطاهر , أعلام ليبيا , ط03 , دار المدار الإسلامي , بنغازي , ليبيا , 2004 .

– الزاوي أحمد الطاهر , عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا , دار المدار الإسلامي , بنغازي ليبيا , 2002م .

– الزاوي أحمد الطاهر , ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي , ط01 , دار الفتح لطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1970 .

– السيد محمود , تاريخ دول المغرب العربي _ ليبيا_ تونس_ الجزائر_ موريتانيا_ , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , مصر , 2000م .

– شاكر محمود , التاريخ الإسلامي _ العهد التركي _ , ج 08 , ط04 , المكتب الإسلامي , بيروت , لبنان , 2000م .

– الشنطي محمد , قضية ليبيا , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , مصر , 1951م .

– الشيخ غنيمي رأفت , تاريخ العرب المعاصر , عين للدراسات و البحوث الإنسانية , الإسكندرية , مصر , 1947م .

– الشيخ غنيمي رأفت , تطور التعليم في ليبيا في العصر الحديث , ط01 , دار التنمية للنشر و التوزيع , بنغازي , ليبيا , 1972م .

– صالحية محمد عيسى , صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا (وثائق من تاريخ السيد أحمد الشرف السنوسي) , ح01 , حوليات تصدر عن كلية الآداب , جامعة الكويت , 1980م .

– الصلابي محمد علي , الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا (الإمام محمد بن علي السنوسي) ج01 , ط01 , مكتبة الصحابة , الشارقة , الإمارات , 2001م .

– الصلابي محمد علي , الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا (سيرة الزعيمين إدريس السنوسي و عمر المختار) ,ط01 , دار التابعين لنشر و التوزيع , طرابلس , ليبيا , 2001م .

– الصلابي محمد علي , الجليل عمر المختار , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت .
– الصلابي محمد علي , الحركة السنوسية في ليبيا (سيرة الزعيمين المهدي السنوسي و أحمد الشريف) , ج02 , ط01 , دار البيارق , بنغازي , ليبيا , 1999م .
– الصلابي محمد علي , تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا , ط03 , دار المعرفة , بيروت , لبنان , 2009 .
– عبد الفتاح عصام , عمر المختار و رجاله سيد القرن العشرين , دار كنوز للنشر والتوزيع , د.س .
– العقبي مؤيد صلاح , الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر _ تاريخها و نشاطها _ , ج 01 , دار البراق , بيروت , لبنان , 2002م .
– فلادمير لوتيسكي , تاريخ الأقطار العربية , ط 08 , دار الفارابي , بيروت , لبنان , 1985م .
– قشاط السعيد محمد , ليبيون في الجزيرة العربية , ط02, الدار العربية للموسوعات , بيروت , لبنان , 2008م .
– كمال محمد , ليبيا الشقيقة _ ولاية برقة _ , ط01 , الدار البيضاء للنشر , القاهرة مصر , 1955.
– مالجيري فرانشسكو , الحرب الليبية (1911م _ 1912م) تر: وهبي البوري , الدار العربية للكتاب , طرابلس , ليبيا , 1978م .
– محروس إسماعيل حلمي , تاريخ العرب الحديث , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , مصر , 1997م .
– محمود أحمد , عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في طرابلس الغرب , ط01 , مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاؤه , الإسكندرية , مصر , 1353هـ .
– مخلوف بن قاسم محمد بن عمر , طبقات المالكية , ج01 , ط01 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 2003م .

– منسى صالح حسن محمود , الحملة الإيطالية على ليبيا _ دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار و العلاقات الدولية _ , دار الطباعة الحديثة , القاهرة , مصر , 1980م .

– الموصولي علي جميل , التحفة السنية في مشايخ السنوسية , مطبعة سرسيم , الموصل , العراق , 1331هـ .

– نقولا زيادة , محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال , المطبعة الكمالية , القاهرة , مصر , 1958 .

– هريدي أحمد صلاح الدين , دراسات في تاريخ العرب الحديث , ط01 , عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية , الإسكندرية , مصر , 2002م .

– هويدي علي مصطفى , الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العلمية الأولى , مر: صلاح الدين حسن السوري , منشورات مركز جهاد اللّيبيين ضد الغزو الإيطالي , طرابلس , ليبيا , 1988م .

– ياغي أحمد إسماعيل , العالم العربي في التاريخ الحديث , ط01, مكتبة العبيكان , الرياض , السعودية , 1997.

– ياغي أحمد إسماعيل و شاكر محمود , تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر _ القارة الإفريقية _ ج02 , دار المريخ للنشر , الرياض , السعودية , 1993 .

ج . الرسائل الجامعية :

– بوزبوجة سميرة , الطريقة السنوسية 1911م _ 1951م و موقفها من قضايا العصر محليا_ إقليمياً_ دولياً , أطروحة مقدمه لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر , كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية , قسم التاريخ و علم الأثار, جامعة وهران , الجزائر , 2017م , 2018م

– دحدي سعود , البعد الجهادي للطريقة السنوسية (1842م _ 1931م) , رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر أوربا _ المغرب , كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة ابن يوسف بن خدة , الجزائر , 2010م .

_ مروان سمير و عقلة نصير , برقة تحت الاحتلال البريطاني (1942م _ 1953م) رسالة مكملة لنيل متطلبات درجة ماجستير تاريخ , كلية الدراسات العليا , الجامعة الأردنية , عمان , 1998م .

د. المجلات :

– أبو سليم صالح و ميسوم ميلود , الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى , مجلة الواحات للبحوث و الدراسات , ع 15, جامعة غرداية , الجزائر , 2011م .

– عبد العزيز فادية , أوجه الشبه و الاختلاف في حركة جهاد عمر المختار في ليبيا و محمد عبد الله حسن نور في الصومال , المجلة الجامعية , مج01 , ع 15 , بنغازي , ليبيا , 2013م .

– محمد علي حسن , عمر المختار في ذكرى استشهاده , مجلة البيان , ع 15 , مكتبة شبكة مشكاة الإسلامية , ديسمبر 1953م.

– الويشي عطية فتحي , العثمانيون بطرابلس الغرب , المجلة العربية للعلوم الإنسانية , ع 140 , جامعة الكويت , خريف 2015م.

هـ. المعاجم و الموسوعات :

– الصابان سهيل , المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية , مطبوعات مكتبة فهد الوطنية , الرياض , السعودية , 2000م .

– النبهان علي محمد يحي , معجم مصطلحات التاريخ , دار يافا العلمية للنشر , عمان, اليمن , 2005م .

– مشاعلي إبراهيم محمد , الموسوعة السياسية و الاقتصادية _ مصطلحات و شخصيات_ , ط01 , دار الأحمدي للنشر , القاهرة , مصر , 2007م .
– الزاوي أحمد الطاهر , معجم البلدان اللّيبية , ط01, مكتبة النور , طرابلس , ليبيا , 1968.

و. المراجع الأجنبية :

_P Richard , evens prichard EE , the sansus of cyrencica , At the clarendon press, oxford,England ; 1949.

– Helen chapin Metz : Libya a country study , federal research division library of Congress , December 1987 .

– Robert craves : strom cententeries of the near east 1879 1929 ; A.M.S Edwin published , new York , U.S.A , 1975 .

فهرس المحتويات

فهـــــرس المحتويـــات

الموضـوع	الصفحـة
شكر و عرفان.....	/
قائمة المختصرات.....	/
مقدمـــــة	أ _ و
مدخل التمهيدي	06 _ 20
1/ أوضاع ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835م _ 1911م).....	07 _ 11
2/ الاحتلال الإيطالي لليبيا (1911م)	12 _ 19
الفصل الأول التعريف بشخصية عمر المختار	20 _ 31
المبحث الأول : مولـده و نـشأته	21 _ 24
المبحث الثاني : صفـــاته	25 _ 28
المبحث الثـالـث : تحصيله العلمي و الثقافي	29 _ 31
الفصل الثانـــي : الحركة السنوسية بين الإصلاح و نشر الدين والجهاد ضد الغزاة.....	32 _ 52
المبحث الأول : التعريف بالحركة السنوسية و انتشارها.....	33_ 41
المبحث الثانـــي : علاقة عمر المختار بالحركة السنوسية	42 _ 45
المبـــحث الـــثالـــث : دور السنوسية في الجهاد الوطني اللّيبي ضد الاحتلال الإيطالـــي (1911م – 1931م).....	46 _ 52
الفصل الثالـث : المقاومة الليبية بقيادة عمر المختار (1923م _ 1931م)	53 _ 78
المبحث الأول : عـمر المـخـتار وبـداية المقاومـــة وأهـم معاركـــه (1923م – 1928م)..	54 _ 60
المبحث الثاني : مرحلة المفاوضات بين عمر المختار و الإيطاليين (1927م – 1929م) ...	61 _ 70
المبحث الثالث : مرحلة أسر و محاكمة عمر المختار 1931م	71 _ 78
خاتمة	80 _ 83
الملاحق	85 _ 88
قائمة المصادر و المراجع	89 _ 97
فهرس المحتويـات	99

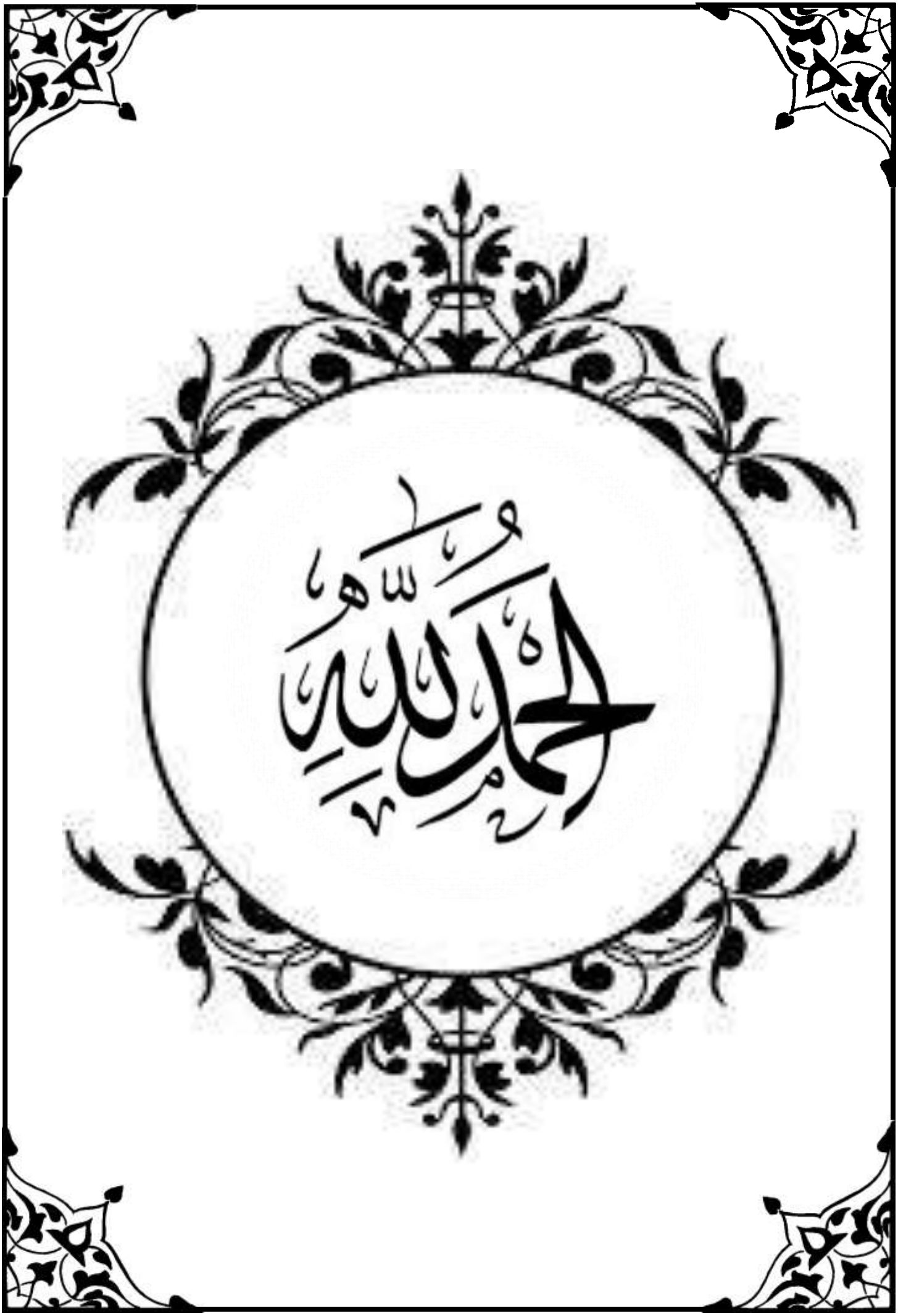
الحمد لله

الملخص :

عمر المختار بن عمر المنفي الهلالي (20 أوت 1862م _ 16 سبتمبر 1931م) الشهير بعمر المختار , هو قائد أدوار الحركة السنوسية في ليبيا وأحد أشهر المقاومين العرب والمسلمين ينتمي إلى قبيلة منفة الهلالية , مقاوم ليبي حارب قوات الغزو الإيطالية منذ دخولها أرض ليبيا عام 1911م , حارب الإيطاليين وهو يبلغ من العمر 53 عاماً لأكثر من 20 عاما , قبض عليه من طرف الجنود الطليان وأجريت له محاكمة صورية , انتهت بإصدار حكم بإعدامه شنقاً .

الكلمات المفتاحية :

عمر المختار , شيخ المجاهدين , المقاومة اللّيبية , الحركة السنوسية , الاحتلال الإيطالي .